دليل إنتاج الأفلام الوثائقية والروائية بالموبايل

سينما الموبايل

إياد الداود



معهد
الجزيرة للإعلام



معهد الجزيرة للإعلام

التصميم: سمير مطير

نبذة عن معد الدليل: **المخرج والمنتج إياد الداود**

- مدرب في معهد الجزيرة للإعلام، في مساقات: إنتاج أفلام الموبايل | صناعة الأفلام الوثائقية | إنتاج البرامج | الصحافة الاستقصائية | التخطيط الاستراتيجي للمحتوى الإعلامي.
- صدرت له مؤلفات: كيف تصنع فيلمًا وثائقيًا؟ | تخطيط وإنتاج البرامج التلفزيونية | فن التقصي.

الفهرس



مقدمة

كيف ستبدو صناعة الأفلام من الشاشة الكبيرة إلى الشاشة الصغيرة؟ لا توجد إجابة حاسمة لأن دخول الموبايل إلى عالم الأفلام غيّر -ولا يزال- من هذه الصناعة على مستوى التصوير وسرد القصص، وعلى مستوى المشاهدة والتفاعل مع المحتوى. الأكيد أن أدوات صناعة الأفلام الوثائقية والروائية أصبحت اليوم في متناول اليد. لم تعد الكلفة المرتفعة والحاجة إلى كومة معدات وفريق إنتاج كبير عائقًا كما في الأمس القريب. كل يوم تتطور التقنيات والتطبيقات التي تخدم صناعة الأفلام من التصوير إلى المونتاج. بيد أن السؤال الأهم يبقى كيف ستؤثر التحولات الجديدة على السرد والمعالجة والسيناريو والإخراج؟

الزميل المدرب إياد الداود يأخذنا في رحلة عبر باقة جميلة من الأفلام الوثائقية والروائية التي أُنتِجت بالموبايل في محاولة لفهم التقنيات الحديثة، والاستفادة منها في التطبيق العملي.

معهد الجزيرة للإعلام



لماذا أفلام الموبايل؟

لماذا أفلام
الموبايل؟

دعني أسألك أولًا؛ ما الذي تهتم به عند اقتناء هاتف جديد؟

تطور الشركات المصنِّعة الكاميرات بوصفها إحدى المزايا التسويقية التي يركِّز عليها الجمهور عند شراء الموبايل.

أكثر من ثلثي سكان العالم لديهم هاتف محمول[1].
90٪ منهم يتابعون المواقع والمنصات الرقمية عبر هذه الهواتف [2].
نصف استخدامات الموبايل تتم لمشاهدة مواد الفيديو [3].

التغيير فلسفة الحياة، وصراع الشاشات الكبيرة والصغيرة لاستقطاب الجمهور لا يمكن إغفاله، خاصة مع التأكيد بأن المستقبل للفيديو؛ الذي يقارب حاليًا 80٪ من محتوى شبكة الإنترنت [4].

ولأن الأفلام سينما مُباغَتةِ الحياة، واستشرافها، فما فائدة بقائنا فقط في التلفزيون والوسائط الأصيلة، وعين الجمهور في مكان آخر؟

في عالم التقنيات المتسارِعة؛ حيث آلة التصوير وتطبيقات المونتاج والصوت والجرافيك والبث موجودة في جيبك، لا بد أن تتحرر الأفلام من خطوات الإنتاج المعتادة.

يا عزيزي؛ الصناعة بين يديك، وبميزانية محدودة القيمة، وربما صفر، تستطيع أن تقوم أنت وهاتفك بدور مؤسسة إنتاج، ثم تنشر فيلمك على المواقع التي يتوافد إليها الآلاف كل ثانية. كما يمكنك أن تشارك في أكثر من 30 مهرجانًا حول العالم مختصًّا في أفلام الموبايل.

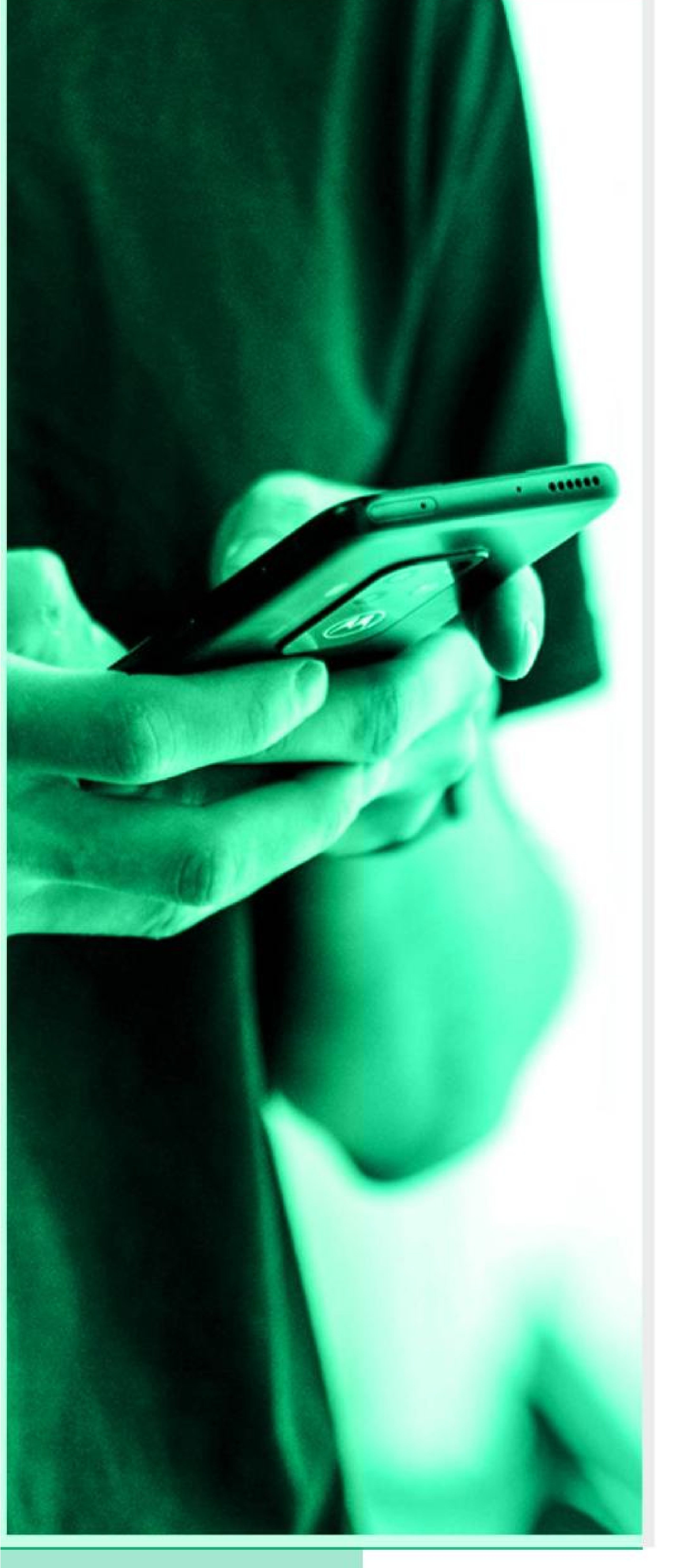
المخرج الأسترالي جيسون فان جنديرن؛ يحلو له أن يلقب نفسه «كاسر قواعد الأفلام»، وهو من أوائل الذين تحولوا لصناعة أفلام الموبايل منذ العام 2008، ويعتبر هذه العملية «دمقرطة صناعة الأفلام»، بما يتيح للجميع رواية قصصهم.

1 - Hootsuite, We are social, 2019
2 - Hootsuite, We are social, 2019
3 - Statista, 2020
4 - Cisco, 2017

ماذا نقصد بمصطلح
«فيلم الموبايل»؟

التعريف السـهل؛ كل ما يتـم تصويره بالهاتف المحمـول، هذا ما تعتمده المهرجانات السينمائية الشهيرة.

نحـن مع تعريف الفيلم الـذي يُولَد كاملًا داخل الموبايـل. تصوير ومونتاج، تسجيل صوت وموسيقى، تصميم جرافيك، نشر وبث. هذا ما يحقق استفادة قصوى من الموبايـل في الإنتاج الفني، يُدنيك من جمهـوره الكبير، ويُثري محتواك الإبداعي، ويجدّد أساليب السرد السينمائي.



لماذا نستخدم عنوان
«سينما الموبايل»؟

وما المانع؟ السـينما قبس النور الذي يلمع في عيوننا، دهشـة القصص التـي تُؤَرْجح مشـاعرنا، تُوقظ الفكر، وتَرقد في الروح.

يا من تظن السـينما كاميرا تملكها، أو تسـريحة شـعر تسـتعرضها؛ معذرة، فالتعبير البصري الفعّال لا تصنعه الأدوات والمظاهـر، وإلا نافَسَـك بائـع الكاميـرات في صنعتك، وأصبح أفضل مصور أو مخرج أفلام. لن يسـألك أحـد عن آلة الخياطـة التي اسـتخدمتها في صناعة الثوب، يهمنا ما نرى في النهاية.

قد لا يعطيك الموبايل إمكانيات الكاميرا الاحترافية، وهو ليس بديلًا عنها، إنما يشق طريقه في مسار مهني مواز، ليثبت أن نتيجة أفلامه جديرة بالتقدير.

تُسـخّر الهواتف الصغيـرة ذكاءها في مُنازلة الشاشـات الكبيرة، ورغم أن الكثير من المخرجين المحترفين ما زالوا يجدون رهبة في التحول من كاميرا السينما إلى الموبايل، إلا أن البعض فعل، ثم كرّر، وسنمر على تجاربهم في هذا الدليل التدريبي، ويبقى الفضل لصاحب السبق.



نمــاذج
الأفلام والمشاهدات

نستعرض هنا 77 فيلمًا عربيًّا وأجنبيًّا من إنتاج الموبايل:

- **6** أفلام وثائقية طويلة
- **34** فيلمًا وثائقيًّا قصيرًا
- **9** أفلام روائية طويلة
- **28** فيلمًا روائيًّا قصيرًا

تجدها متوافرة عبر YouTube، أو مواقع مهرجانات الموبايل في صفحــة المصادر. كل ما نرجوه أن تشـاهدها بدراسـة وتَمعُّن.



خصائص أفلام الموبايل



خصائص
أفلام الموبايل

ميزة أن تصنع فيلمًا، وتشــاهده أنت والجمهور على نفس الجهاز لا تقدر بثمن؛ فقد اقتحمت الهواتف، الكاميرا والشاشــة والتطبيقات، مختلــف مناحي الحياة، كما أصبحت الســينما المفضلة لمشــاهدة الفيديو، في أي وقت، من أي مكان.

حرية التعبير

«عندمــا كنت أخطو خطواتي الأولى في مســيرتي الســينمائية، كان مــن المكلف للغاية إعداد فيلم، ولو قصير. الآن ليس لديك عذر، فالعقبة الوحيدة هي نفســك»، حسب المخرج الأمريكي ســتيفن ســودربيرغ، الذي أخرج عام 2018 فيلم إثارة نفســية عبر عدسة هاتف iPhone 7 Plus، ليقدم طريقة تصوير أكثر جنونًا من دراما الفيلم.

يعرض الفيلـم الطويل «مختلة Unsane» صراع سـيدة تلجأ لمصحة أمراض نفسـية؛ علّها تتخلص من هاجس شـخص يطاردها، لتجد نفسها حبيسة، مضطرة للتخلي عن حقوقها وتسـليم هاتفها المحمول، وتزيد اضطراباتها حين تدّعي أن الذي يلاحقها يعمل في المصحة.



أخرج سودربيرغ هذا الفيلم بعد 5 سنوات من إعلان التقاعد عن العمل، بسـبب قهـر رؤوس الأموال، وخنـق المنتجين لاجتهادات المخرجين. وإذا كان الحائز على جائزتي الأوسكار وسـعفة مهرجـان كان السـينمائي، وعشـرات التكريمات العالمية، يعاني، فأنا وأنت ماذا نقول؟

تحد أفلام الموبايل من هيمنة حيتان الإنتاج والبث والتوزيع، تمنحك مسـاحة واسـعة لاختيار الفكرة التي تريد، التعبير عنها كمـا تحب، تحديد السـقف التحريري، ورسـم الحدود الإبداعية.

نعم، في هذا مسـؤولية مضاعَفـة على المخرج، تفرض ضرورة تمحيص طرح الفيلم، والتحقق من معلوماته، لكنها الحرية، إن لها لحلاوة، وما دمت أملكني، كل صعب يسير.

بينمـا كان المخـرج الإيرانـي جعفر بناهي قيـد الإقامة الجبريـة في انتظار نتيجة استئناف حكم القضاء الإيراني له بالسجن 6 سنوات ومنعه من الإخراج لمدة 20 سـنة؛ صوّر بهاتفه يومياته وتأملاته بصناعة الأفلام، في الوثائقي الطويل «هذا ليس فيلمًا The is Not a Film»، الذي تم تهريبه خارج إيران عام 2011، والاحتفاء به في مهرجانات السينما.

يمكّنـك الموبايل من التصوير حين لا تتوافر تصاريح التصوير الرسـمية. هذا مـا فعله فيلم قناة الجزيرة الوثائقية «رحلتي إلى الحج»، حين اسـتبدل 3 مصورين محترفين هواتف Samsung Galaxy S6 بالكاميرات، لتصوير الحجاج البريطانييـن داخل الحـرم المكي، وتوثيق اللحظـة المرهفة لرؤية الكعبة المشرفة لأول مرة.

السرد المبتكر

اســتقلالية المخرج تقود إلى الاكتشاف الســينمائي، وتفتح قريحته إلى اختبار أساليب غير مسبوقة، وأدوات تعبير من جنس الموبايل.

«ســيلفي Selfi»، وثائقــي طويل يعتمــد تقنية التصوير الذاتــي لمراهقَيْن يوثقان الحياة الخطرة في أحد أحياء المافيا في مدينة نابولي. وقد منحهما المخرج الإيطالي أغستينو فرينتي حرية التصوير، فكان فيلمًا مفعمًا بالصدق والحيوية، يأخذنا بين الحزن والفرح، الخوف والأمل.

قــدم المخــرج والممثل جــاي ألفاريــز دراما كوميديــة، من خــلال المحادثات الهاتفيــة بين الممثلين طوال مدة الســيناريو الطويل «أتلاعب بالعبارات I Play With the Phrase Each Other»، الــذي يعــرض تحديــات الشــباب في الحيــاة والعمل عند الانتقال إلــى المدينة. وقد تم إنتاجه بهاتف iPhone 4، وكلفة 17 ألف دولار. لا شك أن استخدام المكالمات داخل فيلم موبايل، منحنا نكهــة مختلفة، وتــوّج الموبايل بطلًا للقصة، وإن كانــت تُعاب مثالية بعض حوارات الممثلين على الهاتف، ومَسْرَحَتها كما لو كانت من تأليف شكسبير.



«هاتفـك الآن هاتــف لاجــئ Your Phone is now a Refugee's Phone»، من التجارب المعتبَرة التي أنتجتها مؤسســة BBC Media Action التابعة لهيئة الإذاعة البريطانية، مؤكِّدة على مشاهدته عبر الموبايل بشكل رأسي. يعرض الفيلـم محـاكاة لإحدى قصص موجة لجوء عام 2015 باتجـاه أوروبا؛ من خلال الهاتف الذي شكّل مسـار حياة اللاجئ، وأهم مقتنيات الرحلة القاسية. نرى التواصل عبــر WhatsApp، وتطبيقات البوصلة والخرائــط، وتصوير اللاجئين عبر الكاميرا، وانتهاء شـاحن البطارية، والختام برسـالة مفادها أن مشـكلة اللاجئين متواصلة.

الإبداع الفردي

لم يكن ستيفن ســودربيرغ أوَّلَ مخرجي هوليوود في إنتاج أفلام الموبايل، لكنه أشهرهم، وتجربتــه الأكثــر نضجًا، خاصة أنه يقــوم أيضًا بالتصويــر والمونتاج لهذه الأفــلام. إعجابه بالتجربة الأولى، جعله يعود بعد عام ليروي قصة لاعب كرة سلة مبتدئ في فيلم طويل.





فيلم «طائر يحلق عاليًا High Flying Bird»؛ صوّره ســودربيرغ في 3 أسابيع، باســتخدام iPhone 8، وتطبيــق التصويــر الاحتــرافي FiLMiC Pro، وأنجــز مونتاجه الأوَّلي بعد 3 ساعات من التصوير.

هــذا يُحيلنا إلى المجهود الفردي الذي يميز ســينما الموبايل، حيث تزدهر نظرية «ســينما المؤلِّــف»، ممن يصنــع أفلامه على عين، ويقدم نفســه مخرجًا وكاتبًا وسيناريســت؛ يرى ويفحص ويجرب بالقلم والكاميرا.

معظــم صانعي الأفلام الوثائقية والروائية المنتَجــة بالهاتف ممّن يجمعون مهام التصوير والمونتــاج إلى الإخراج والكتابة. ينســجم هذا مع طبيعة جهاز الموبايل الشــخصي؛ الذي نغوص فيه كل الوقت؛ موجِّهًا نهر علاقاتنا، ومحيط حياتنا.

هنــا تتجلى فضائل الصانع الواحد، المتنوِّع المَلَكات والإمكانيات، والقادر على تقديم عرض شخصي شامل One Man Show. نحن في معهد الجزيرة للإعلام ندرب حسب هذا التوجه، ويقوم كل مشترك؛ لوحده؛ بالتصوير والمونتاج والإخراج لمشروع الدورة؛ وباستخدام الهاتف فقط.



سهولة الإنتاج

يخوض صنّاع أفلام الموبايل في خطوات عملية ميسَّرة، بعيدًا عن مستنقعات الأجهزة التقنية، وأدلة الاستخدام التي تحتاج دليلًا إضافيًّا يشرحها، عدا عن كثرة المعدات العملاقة، وقبيلة العاملين عليها.

فيلم الرعب «الرجل المتفحم Char Man»، 85 دقيقة صوّرها كيب تريبل مع زميله الممثل والمخرج كرت إيلا في يومين ونصف، يصف عملية الإنتاج قائلًا: «أنا لست مصورًا سينمائيًّا، ولا أنوي ذلك أبدًا، كما ليس لدي التدريب الكافي لتنفيذ التصوير. أنا ممثل ومخرج أفلام منذ عام 1996، من خلال هذه التجربة اكتسبت فهمًا عميقًا لحركة الكاميرا، وتأطير اللقطات.. ما بدأ تجربة تحول إلى رحلة رائعة».

فكّر معي؛ أن تسافر بحقائب معدات تنوء بها أكتافك، وتشكو ميزانيتك من زيادة وزنها، أو أن تحمل الموبايل ومعداته الخفيفة في حقيبة يد، وربما في جيوبك، وتنطلق؟

لم نعد بحاجة إلى مبالغات فريق العمل الكبير؛ مدير تصوير، ومصور، ومساعد مصور، وفني صوت.. ولقد رأيت فريق فيلم وثائقي يتكون من 9 أفراد، يدخلون منزلًا لإجراء مقابلة، ويُكوِّمون جبلًا من المعدات، وإذا بالمخرج يشكو ضيق المساحة!!

استخدمت قناة BBC4 البريطانية هاتف iPhone X، لإنتاج سلسلة من 5 أجزاء وثائقية، بعنوان «يوميات قارب القناة Canal Boat Diaries»، وثّق خلالها صانعُ المحتوى روبي كومينغ حياةَ الممرات المائية الداخلية في بريطانيا عام 2019. القارب الضيق الذي أبحر مسافة الرحلة الطويلة ناسبته تجهيزات الهاتف الصغيرة. وكان يتم نقل مواد كل حلقة إلى الكمبيوتر بسلاسة بعد تصويرها على الهاتف سعة 256GB.

أخرج الإيراني الشاب صالح كاشفي فيلمه «زوج من الأبواق على أنثى الإنسان العاقل A Pair of Horns on a Female Homo Sapiens»؛ وهو بعمر 18 سنة؛ باستخدام هاتف iPhone 7 استعاره من صديق. الفيلم القصير الذي يحكي قصة شابة تواجه التمييز بسبب مظهرها كلّف 60 دولارًا وحاز 5 جوائز من عشرات المهرجانات التي شارك بها. أشادت به لجنة تحكيم مهرجان Motion Film Mobile قائلة: «يعرض الفيلم ما أمكنه في حدود ميزانيته، لا يوجد تلميع، ما يجعل القصة أكثر واقعية وحميمية. يصبح الضعف قوة».

عام 2019؛ وخلال إجازة صيفية، انتبهتُ إلى شخصية شاب أوكراني يملك قصة فريدة عن الحرب. عزمتُ النيةَ على محاولة التصوير معه، وحرصت أن أقابله مرة أخرى؛ حتى لو بدا ذلك صدفة؛ وطلبت أن أنتج فيلمًا عنه فوافق؛ أخرجت جهاز iPhone XS من جيبي، ضغطت أيقونة الكاميرا، قلت: «ها قد بدأنا». لم أكن حينها بحاجة إلى أكثر من الهاتف، حسب ما خطَّطْتُ مسبقًا لهُوية فيلم «جندي»؛ الذي صُوِّر في 5 مواقع، خلال ظهيرة يوم واحد ومسائه.

قلة التكلفة



الروائي والمخرج النيوزلندي ستيفن هاريس، الذي يعمل أيضًا في مهنة ضابط شـرطة، يذكر أنه عام 2018 كان يبحث عن تمويـل فيلم يقارب المليون دولار، خـلال ذلك قرر أن يصنع فيلمًا طويلًا بالموبايل بدل الانتظار بلا عمل، واتفق مع إدارة محطـة بنزين ليصور فيها خلال فتـرة تَوَقُّف عملها؛ لتوفير الميزانية المالية قدر الإمكان.

فيلم الجريمة «القمر الأزرق Blue Moon»، صُوِّر كاملاً في محطة بنزين، بمجموع 30 ساعة عمل خلال 6 ليال، باستخدام هاتف iPhone 7 Plus، وبكلفة 12 ألف دولار، بينما حقق ربحًا يفوق 350 ألف دولار.

إن للمـال قيودًا؛ وُفِّـق مَن تَخلَّـص منها بما يجعلـه يتحكـم بملكيـة الفيلـم، ويحتفظ بحقوقه الكاملة؛ حسـب ما يُقدَّر من مصلحة؛ في حين المؤسسة المنتِجة تقرر موعد مرات البث وعددها، وقد لا تعرضه أبدًا.

حيـن سُـئِل المخرج سـودربيرغ؛ عبـر موقع Reddit؛ عـن سـبل توفيـر التمويـل أجاب: «احصل على سـيناريو، وهاتف iPhone، وابدأ التصوير».

كم كاميرا احترافية تستطيع أن تُوفِّر لتصوير مشـهد؟ وكم كلفتها؟ بالمقابـل، كم هاتفًا تسـتطيع أن توفر لتصوير المشـهد من زوايا مختلفة، ومـن منظور يسـهل على الهاتف الصغير التقاطه؟



واجه المخــرج الســويدي الجزائري مالك بــن جلول مشــاكل مالية، أوقفت تصويــر الوثائقي «البحــث عن رجــل السُّــكّر Searching For Sugar Man»؛ مــا جعله يكمل تصوير بقية الفيلم باســتخدام جهاز iPhone، وبمســاعدة تطبيق 8mm Vintage Camera؛ بكلفة لا تزيد عن 3 دولارات.

يحكــي الفيلم قصة الفنــان سيكســتو رودريغيز، الذي اعتــزل الغناء فترة السبعينيات بعد فشل ألبوماته في أميركا، واختفى، حتى ظن البعض أنه انتحر، أثناء ذلك حققت ألبوماته نجاحًا باهرًا في جنوب أفريقيا دون علمه، ما جعل المخرج يســافر بين الــدول، ويثابر حتى يجده ويخبــره بذلك. أعاد جلــول هذا المغني إلــى الحياة، وحاز فيلمه على أوســكار عام 2013، وبعد عام واحد، وفي نهاية درامية، انتحر المخرج!!



السلامة الشخصية

صغر حجم الموبايل قد يحفظ لك أهم ما تملك؛ حياتك.

هذا ما يقود مؤسســات مثل هيئة الإذاعة البريطانية BBC، وشــبكة الجزيرة الإعلامية، لاســتخدام الهاتــف في مناطق النزاعات والحروب.

أنتجــت الجزيــرة الإنجليزيــة وثائقيًّا بمدة 25 دقيقة، بعنوان «ســوريا أناشــيد التحدي Syria: Songs of Defiance»، صُوِّر كاملًا بهاتف iPhone عام 2012.

الهاتف سريع العمل، وسهل الإخفاء عند تصوير المواضيع الاستقصائية التي تتطلب جهدًا سريًّا لا يلفت الأنظار.

في تحقيق الجزيرة «البحث عن جلّادِي الأسد»، الذي قدمه الصحفي محمود الكـن؛ رصد فريقُ العمل المتَّهمَ الرئيسـي في ألمانيا عبر التصوير بجهازي Nokia 7.2 و iPhone.



عفوية النتيجة

بعيـدًا عن الأفـلام التي تنتجهـا Apple مـع مخرجـي السـينما الأمريكيـة، فإن معظم أفلام الموبايل تتّسـم بالبسـاطة والتلقائيـة. هذا لا يُناقـض أدوات الإنتاج الاحتـرافي، إنما يُقرِّب الأفـلام من الجهاز الذي نستخدمه للتصوير، فالهاتف يعيش معنا، وكلما راعت الأفلام التي ينتجها ذلك اقتربت أكثر من طبيعة البشر والحياة.

العمـل بالموبايل يدفـع فيلمك إلى هذا المزاج العفوي المحبَّب؛ إذ ستجني فيلمًا أكثر انسجامًا ومصداقية حين تُحرِّر ضيوفَ الفيلم الوثائقي أو الممثلين بالروائي من الحواجـز التقنية، والفريـق الذي يحيط بهـم

عام 2009، قامت المخرجة الإيرانية سبيده فارسي بتصوير فيلمها الوثائقي الطويـل «طهـران بـدون إذن Tehran without Permission» باسـتخدام موبايـل Nokia، كان ذلـك للتغلب على تضييق السـلطات، والحفاظ على الأمان الشـخصي؛ والأهم مـا ذكرته لنا في مهرجان دبي السـينمائي بأن كاميرا الهاتف القريبة من الشخصيات، ودون ميكروفون، جعلتهم يتحدثون إليها كواحدة منهم، دون رتوش وتصنُّع.

التعلم المستمر

طالما لا يفارقك الهاتف فسيمنحك هذا فرصة تطوير نفسك؛ متى شئت.

بينما تمارس العائلة هواية التسوق الماراثوني، يمكن أن ترتشف فنجان قهوة في ركن هادئ، وتجري بعض المحاولات على تطبيقات التصوير والمونتاج. وحين يجافيك النوم، وتتلاطم الأفكار الإبداعية في مُخيِّلتك ما عليك إلا أن تمسك الموبايل وتواصل العمل. هذه الإمكانية غير متاحة في التجهيزات صعبة التنقل، والتي قد لا تتوافر جميعها لديك.

مخرج فيلم «حرب النجوم: آخر الجيداي Star Wars: the last Jedi»؛ ريان جونسون، جرّب أن يصور بنفسه فيديو «باريس Paris 9/19»، باستخدام iPhone 11 Pro، تفنَّن في الحركات الاستعراضية، وتقنية تبطيء السرعة، وأبدى إعجابه بالعدسة المدمجة الواسعة جدًّا.

التوأمة مع شبكة الإنترنت

كلنا يعرف أن ذكاء الهاتف مبني أساسًا على تطوير نظام تشغيله إلى ما يشبه الكمبيوتر الذي يملك قدرة الارتباط والاستفادة من الإنترنت. أبسط هذه الفوائد هي إمكانية البث من خلال مواقع الشبكة ومنصاتها التي يستخدمها أكثر من نصف سكان العالم؛ تمامًا كما يستخدمها أكثر من نصف العرب، ما يزيد عن ثلثهم يتابعون وسائل التواصل الاجتماعي بشكل يومي[1].

تتميز شبكة الإنترنت بالانتشار، والتنوع، والكثافة، والسرعة والسهولة في النشر والوصول، والخصوصية، كما أنها تُغرِي بأدواتها المتقدمة في القياس، والتفاعل مع الجمهور، والتواصل بمختلف أشكاله، بعيدًا عن الرقابة الرسمية أو المؤسسية؛ ما يستوجب التحقق والتوثق من كل ما ينشر؛ فهو لن يعرض مرة واحدة ويختفي، بل سيبقى في الشبكة طول العمر، ويمكن للمشاهد أن يحفظه، ويشاركه، ويستعرضه في أي وقت، وبأي عدد من مرات المشاهدة.

1- Statista, 2020

المخرج الذكي يتعامل مع شبكة الإنترنت بوصفها بيئةَ حياةٍ، وليست مواقع عرض وتصفح فقط؛ ويستخدم البرامج الرقمية ووسائل التواصل داخل الفيلم ويستند إليها في بناء السيناريو، أو تصوير المقابلات، أو لإظهار كيفية التحقُّق من المعلومات، وتشغيل روابط مواد الأرشيف.

الفيلم القصير «اعرف عمرك»، يتناول فيه أسامة الرشيدي تحديات شباب الثورات العربية، بالاعتماد على البرامج الرقمية التي تقدّر العمر؛ فكرة ذكية، تقنعنا في دقيقتين بهول ما عاشه شاب مصري من أحداث حين قدّر البرنامج عمره بـ 72 سنة. الفيلم من إنتاج دورات أفلام الموبايل، في معهد الجزيرة للإعلام.

قامت منصة +Apple TV بإنتاج حلقة خاصة عن موضوع الحجر الصحي، من مسلسل السيتكوم الكوميدي «Mythic Quest»، صُوِّرت عن بُعْد من خلال التواصل عبر برنامج Zoom، وباستخدام 40 جهاز iPhone.

التطور المذهل

أنتجت شركة Samsung في الهند فيلمًا قصيرًا لدعم مرضى الخلايا العصبية الميتة، بالاستفادة من تقنية المساعد الصوتي Bixby Voice، لإصدار صوت وتوجيهات الأم المتوفية، التي ما زالت تساعد طفلتها الصغيرة عبر الهاتف، كما لو كانت على قيد الحياة.



ما نشــهده من تســارُع تكنولوجي، لم يســبق أن حدث في أي عصر. هذا الطوفان الرقمي يحتاج من يتأقلم معه، من يجيد تعليم نفســه، ويســتثمر كل ما حولــه في قيادة العالم وتجميل المستقبل.

في تســعينيات القرن الماضي زحف الهاتف المحمول اتجاه كوكب الأرض، ودُمجت الكاميرا بالموبايــل مطلــع الألفية الثانيـــة، لنصل إلى العام 2010؛ الذي أسّــس ثورة انتشــار كاميرا الموبايل.

لــك أن تتخيل القفزات من كاميــرات الجيل الأول بجودة كيلوبايت وصولًا إلى ميجابكســل الهواتف الذكية، ومن فيديو الظلال التي كنا نشــاهدها تتحرك بثقل في شاشـــة الهاتف، إلى العروض فائقة الوضوح 4K و 8K.


خدمة الفيديــو المدفوع Quibe، تتخصص بالبث عبر الهاتف، وتتيح المشــاهدة الأفقية للفيلم، والرأســية مباشرة إذا قمت بتدوير الشاشة؛ ما يعني أن كل لقطة تحتوي منظورين مختلفين؛ أفقيًا ورأسيًا.

تتحدث اليوم عن أنظمــة بالغة الذكاء، تطبيقات يفوق عددها 6 ملايين، واختراعات تُضَخ في مجالات الهاتف، وتحديثات على مدار الساعة.

حدث أنّ إحدى المشــارِكات في دورات معهد الجزيرة للإعلام عــام 2019 فاجأتْني بتغيير اتجــاه الفيديو الذي صورته، وقص وتكبير كادر اللقطــة للتحكم بما يظهر من عناصر، حين ســألتها أي تطبيق اســتخدمت؟ قالت إنها لجأت لخيار التعديــل المتوافر ضمن أوامر الصور المُدمَجــة بالهاتف!! كانت قد أضيفت هــذه الأداة في الليلة الفائتـــة، عندما حدّثت نظام تشــغيل iOS، دون تدقيق التطويرات الجديدة. الشاهد أننا بحاجة إلى أن نركض خلف هذا التقدم اللامتناهي.



تتيح التطبيقات العديــد من الميّزات التــي لم نتوقعها يومًــا، مثل التصوير المــزدوج في الوقــت نفســه لمنظر في لقطتين بحجمين مختلفين. ومن يــدري فقــد تصبح أكثر مــن لقطتين، قبل أن ننشــر هذا الكتــاب التدريبي، وتتمكن من قراءته.


SAMSUNG
00:00:28
تنافُس
العلامات
التجاريــة

تنافُس
العلامات التجارية

أيهمـــا أفضل في الإنتـــاج الفني، نظـــام iOS المنغلق على هاتف iPhone، أم نظام Android وهواتفه المختلفة؟

يُفضِّل المحترفون أجهزة iPhone لأسباب عدة، أهمها الإرث الذي تأتي منه، فقد سبقها تاريخ طويل من البرمجيات والأجهزة التي تصنعها شركة Apple، ويســتخدمها محترفو الســينما والتلفزيون والإنترنت حتـــى يومنا الحالي. هذا ما يجعل التطبيقات الفنية متاحة هنا أكثر مـــن الأنظمة الأخرى، إضافـــة إلى جودتها وحرفيتها المشـــهود لها، والتـــي يأتي بعضها مجاني؛ مثل تطبيق المونتاج الســـهل الممتنع iMovie، وتطبيق الكتابة المتقدمة على الفيديو Vont.

في حفل إطلاق iPhone 11 عام 2019، وقف المخرج الأمريكي شون بيكر على مسرح شركة Apple ليعـــرض إمكانيات الكاميرا في تصوير الأفلام. بالعودة إلى الوراء، عام 2015 حقق هذا المخرج شهرة منقطعة النظير، حين صور فيلمًا طويلًا باستخدام 3 هواتف iPhone 5s. أحدها محفوظ في متحف Apple؛ دلالة على اهتمامها بالإنتاج السينمائي.

توجَّـــهْ يا صديقي إلى أقـــرب محل لبيع ملحقات الهاتف، ســـتجد أغلـــبَ المعدات الفنية المســـاندة من ميكروفونات وحوامل وعدســـات مصممةً لجهـــاز iPhone، كما تلاحظ أنهم يضعـــون صورة iPhone على علبة الجهاز الخارجية وفي دليل الاســـتخدام؛ حتى لو أتيحت هذه التجهيزات لمختلف أنواع الهواتف.

راجع دورات الإنتاج بالموبايل في المراكز التدريبية، ستجد أغلبها يدرب فقط على iPhone.

حســـنًا لمّا تقتنع بعد، هذا حقك. اختـــر الهاتف الذي تريد، أو الـــذي تمكّنك منه ميزانيتك المالية، خاصة مع الانتشـــار الأكبر لهواتف نظام Android بسبب سعرها المعقول، واعلم أن التكنولوجيا لا تصنع فيلمًا لوحدها، أنت أهم.

تتبنى Apple مشــروع تصوير «Shot on iPhone»، وتجلب كبــار مخرجي الأفلام ومصوريها للتعــاون مع هذه الحملة التي انطلقت عام 2014 مــع iPhone 6؛ بهدف ترويج أن التصوير الاحترافي باســتخدام iPhone في متناول كل شــخص. أَصْدُقك القول؛ مشــاهدة كواليس إنتاج بعض الأفلام تعطيك صورة أوضح لِضِخَم الإمكانيات الســينمائية المســانِدة للهاتف. عمومًا هذا لا ينفي أنك تملك الأصل؛ وهي كاميرا الهاتف.

جون إم تشــو، مخرج «أغنياء آسيويون مجانين Crazy Rich Asians»؛ جرب التصويــر لوحده بكاميرا iPhone XS Max. صفر معدات، ودون اســتخدام أي تطبيقات، في الفيديو القصير «مكان ما Somewhere».

ديفيــد ليتش؛ مخرج أفلام الحركة مثل: «جون ويك John Wick»؛ عمل على الفيديو القصير «شجار الثلج SnowBrawl» باستخدام أجهزة iPhone 11 Pro، وبالتصوير من زوايا متعددة.

فيلــم «ابنــة Daughter»، يعرض قصة مؤثرة عن ســائقة تاكســي صينية؛ تصاحبها ابنتها الصغيرة طوال فترة عملها؛ تُفاجَأ يومًا بأمها تركب السيارة، وقد انقطعت علاقتهما منذ فترة طويلة.

الروائــي القصير المشــغول بأســلوب هوليــوود؛ والذي أُطلِق رأس الســنة الصينيــة 2020؛ صُوِّر باســتخدام عــدة هواتــف iPhone 11 Pro، مع تطبيق FiLMiC Pro، ورُكِّبَــت 4 هواتف داخل ســيارة التاكســي وخارجها من خلال حوامل مبتكَرة في المرآة والحافظة الأمامية والإطارات.

وهو من إخــراج الأمريكي ثيــودور ملفي، صاحب فيلم «شــخصيات مخفية Hidden Figures»، ومديــر التصوير لورنس شــير الذي صور الفيلم الشــهير «جوكر Joker»، ويُتوقَّع أن الفيلم لم يكلف شــركة Apple إلا القليل؛ مقارنةً بالتكاليف الاعتيادية للأفلام السينمائية.

الوثائقي القصير «النخلة الوحيدة The Lonely Palm Tree» عن جزر ســاموا الأمريكيــة التــي تُنجب معظــم لاعبي كرة القــدم الأمريكيــة؛ أُنتج بهاتف iphone XS.

في مقابل مشــروع Apple المتواصل؛ تســعى Samsung لتشجيع الإنتاج بهواتفها، وقد أعلنت عام 2020 عن بدء تعاونها الإنتاجي مع عملاق الفيديو Netflix، باستخدام هواتف Galaxy S20، بدقة 8K.

أنتجت الحملة الإنسانية «Argobbhawva» في الهند عدة أفلام مؤثرة؛ بمدة دقيقــة واحدة؛ باســتخدام Samsung S8 Plus. فيلم «التايتنك الصغير The Little Titanic» قصةُ طفلة صغيرة ترسِل سفينة ورقية بها حَلْوَيات لطفلَين آخرَين عبر مياه السيول التي تحيط بهم. وفيلم «صبي كولكاتا The Boy of Tollygunge» عن طفل يشقى في إحضار الماء حتى يسقي كلاب المنزل.

أنتجــت شــركة Nokia في بريطانيا فيلــم مغامرات باســتخدام Nokia N8، بعنــوان «الراكــب The Commuter» بطولــة ديــف باتيل، نجــم «المليونير المتشــرد Slumdog Millionaire» وإخراج الشقيقَين إدوارد وروِري مَكْهِنْري. الفيلم القصير المكتظ بالمشاهير يروي قصةَ موظف يتخيل رحلة محفوفة بالخطر حين يقف في انتظار حافلة النقل الجماعي بعد أن تحجز الشــرطة ســيارته لمخالفة قوانين المــرور. كان هذا الإنتاج في وقت مبكر عام 2010، لكن التجربة الجيدة لم تحيي أمجاد Nokia.

قدمــت شــركة Sony تجربــة قصيرة من خــلال هاتفهــا Sony Xperia، عام 2019، بعرض قصة طاهية محترفة تجمع المذاقات بتقنية فريدة في فيلم «المذاق Taste» للمخرجَين زيك إيرل وكريس كالدويل.



كيف نُقيّم
كاميرا الهاتف؟

الكاميــرا روح الهاتف المحمول، خاصة بعد أن اقتحمت حياة العامة، وفرضت نفسها في مجالات الإعلام المتخصصة.

ورغم تطورها المســتمر لكنها ما زالت أقل قدرة من الكاميرات الاحترافية؛ بسـبب نوع العدسـات وحجمهـا وفتحاتها التي تتحكم بكمية الضوء، ودقة مستشعِرات جمع البيانات الضوئية وتحديـد التفاصيل اللونية، وحجم البكســل وعددها والنقاط التي تحتويها، ومســتوى إعدادات التحكــم الخاص بالتصوير، لكنها تُقدِّم نتيجة لا بأس بها مقارَنةً بالتكلفة على الأقل.

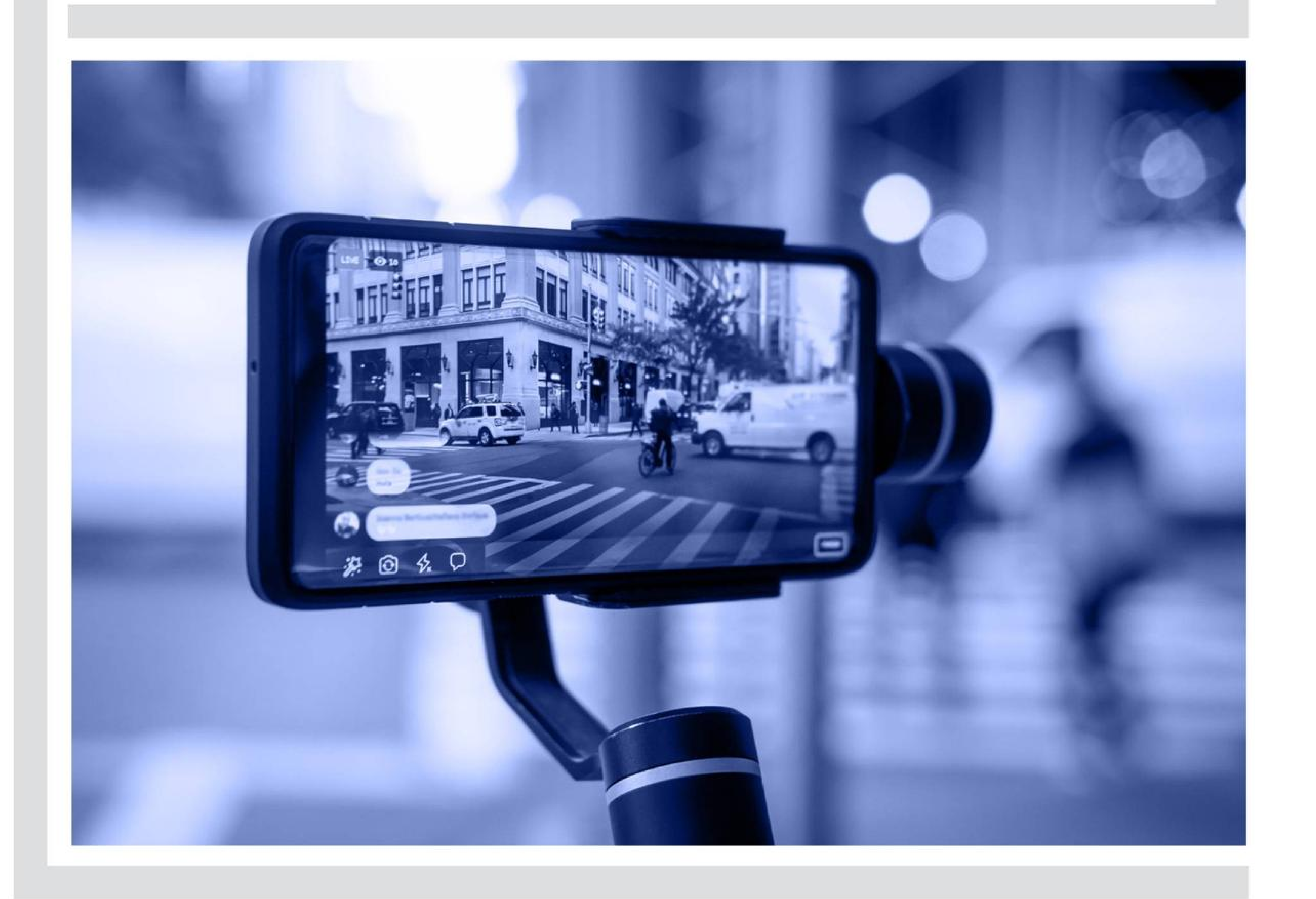
لتبسـيط التعقيـد التقني؛ يمكــن القول إن العدســة بمثابة النافــذة التي يدخل منها الضــوء على الغرفة التي تجلس بها الآن، مساحة الغرفة هي المستشـِعر والمِجَسّ الإلكتروني، وما فيها من أوعية هي البكســل التي تخزن الضوء. نوع العدســة والمستشــِعر والبكسل وجودتها وحجمها هو ما يصنع التفوق، وهي تختلف بالضرورة؛ بين كاميرا الهاتف وكاميرات DSLR، كما تختلف بين العلامات التجارية للهواتف نفسها؛ بسبب عمليات الذكاء الاصطناعي التي تقوم بها كل شركة في معالجة نتائج الكاميرا، وهذا ما يفرق بين تصوير هاتف وآخر.

لا تكن ممن يســتمتعون بالحديث عما لا يمكــن لكاميرا الهاتف فعله، فقد أثبت فيلم «9 جـولات 9 Rides» المقدرة الجيدة للهاتف؛ حتى في معالجة نقاط ضعف التصوير الليلي؛ فالفيلم المســتقِلّ الذي أُنتِج كاملًا في سيارة ســائق أوبر يعمل ليلة رأس الســنة؛ يفخر فيه المخرج الحائز على الأوسكار ماثيو تشـيري بأنه استخدم iPhone 6s، وهو أول هواتف iPhone بدقة 4K. انعكاســات الإضاءة الليلية الخلابة على زجاج الســيارة، واللقطات المقربة على الوجوه من خارج السيارة؛ تعطيك صورة نموذجية لإنتاج تم عام 2016، وتبعه حتى اللحظة 8 أجيال مطوَّرة من هواتف Apple.

ينصح باســتخدام هاتف جيد بكاميرا لا تقل عن 12 ميجابكسل؛ فهي تكفي وزيادة. لماذا؟ لأن البكســل ليســت المعيار الوحيد لقياس جــودة اللقطة، فلا يُغْرِيَنّــك يا صديقي العدد الضخم لملايين النقاط الضوئية في الصورة الواحدة، مما تُروِّج له بعض الشركات، وقد وصل عدّاد شــركة شــاومي الصينية إلى 108 ميجابكســل؛ فقد يكون العدد الزائد للنقاط على حساب حجم النقطة الواحدة، وبدلًا من لتر ماء تعطيك 1000 عبوة بسعة ميليلتر واحد.

بــدأت الكاميرا الأمامية مع هاتف Ericsson عــام 2003، وجاء iPhone 4 ليقدمها عــام 2010 بالإضافة إلى الكاميرا الخلفية. لا شــك أنها أضافــت ميزة غير متوافرة بالكاميرات الكبيرة، وأدخلتنا إلى عالم السيلفي بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات.

حضــرت الكاميرات المزدوجة عام 2011 من خلال هاتف HTC، وأشــعلت التنافس بين من يملأ المساحة الخلفية للهاتف بالعدسات. لدينا عدسة رئيسية، وعدسات أخرى متخصصة، تعمل كل منها على تقديم إضافة مقدرة؛ على مســتوى حجم الكادر أو كمية الضوء، لكن عددها لا يعني جودة تفوق الكاميرات الاحترافية؛ حتى اللحظة على الأقل.




الفكـرة أولاً

الفكرة أولاً

الإنســان يسبح في بحر أفكاره، ماذا يلتقط منها؟ لماذا؟ وكيف؟ هذا ما يجيب عليه صانع أفلام الموبايل.

سـيقولون إن الأفكار تمــر أمامك في دولاب الحيــاة؛ من تجربتك أو تجــارب الآخرين وحكاياتهم؛ ما تقرأه أو تســمعه أو تراه، وأقول أجملها الساكنة فيك، ما تشبهك.

قــام أنتونــي زد جيمس بالإخــراج والإنتــاج والكتابة والتصويــر والمونتاج للفيلــم البريطاني الطويل «شــبح Ghost» عن قصة أب يخرج من الســجن حديثًا، ويحاول التقرب من ابنه. يقول المخرج: «منذ فقدت والدي قبل بضع ســنوات، حرصت على ســرد قصة علاقتي به من خلال دراما الجريمة، وهو النوع الذي كان يحبّه والدي في الأفلام».

تتمايز الأفــكار الفيلمية في مراتب تفوقها؛ جديدها وجرأتها وطرافتها وغرابتها، امتدادها في حاضر المجتمع، علاقتها بالجمهور، ثم في قابلية التنفيذ والمشاهدة عبر الموبايل.

الفيلــم الكوميــدي الطويــل «زائــف Phony»، صَــوَّر بهاتــف iPhone قصــةَ المهووسين بتصوير أنفسهم بأجهزة iPhone، متسائِلًا عن الفاصل بين الواقع وما يُبَثّ على وســائل التواصل الاجتماعــي. إنتاج فيلم بالهاتف عن موضوع اســتخدامات الهاتف فكرة تنقد نفسها. حين سُئِل المخرج ديفيد بوش كيف حضرته الفكرة؟ سرد القيود التي واجهها في فيلمه الأخير قائلًا: «كنت أريد أن يكون لي سيطرة كاملة على فيلمي القادم، وللقيام بذلك يتعين تمويله بنفســي. أردت صنع فيلم عن خطر امتلاك أو فقدان هذه الســيطرة.. قضيت أسابيع أطور الفكرة حتى ملكت التصوُّر، ثم جلست بضعة أيام إضافية لإعداد مُســوَّدة الســيناريو، ثم عرضتها على الأصدقاء الذين شــجعوني، اشتريت 4 هواتف iPhone 7s، وأعددت جدول الإنتاج، وباشرت العمل».

في عالم الموبايل تختلف أنماطُ المشــاهَدة عن الشاشــات الكبيرة؛ لــذا فكِّر عميقًا خلال إعداد تصوُّر الفيلم وحسْم عناصره التالية:

1. ملخص الفكرة



ما الذي يشع بفكرتك، يجعلها تستحق عناء تحويلها إلى فيلم؟
ما محاور النقاش التي تحكي القصة أو الموضوع؟
من شخصيات فيلمك، سواء في مقابَلات الوثائقي أو ممثلي الروائي؟
أين ستصور؛ المواقع والدول؟
ما الهدف العملي الذي تنوي تحقيقه؟
ما الاسم المبدئي الذي تقترحه لفيلمك؟

حاول اختصار الفكرة بسطر واحد كاف واف؛ ما يسمى Log Line؛ في الوثائقي غالبًا ما نشير إلى زاوية تناول الموضوع، وأهم ميزاته. في الروائي نذكر تحدّي بطل القصة، والقوى التي تواجهه.

هنا يبدأ المخرج الوثائقي في البحث والإعداد الفكري.
تضاف القصة، والسيرة الذاتية للشخصيات، مع وصف البيئة في الروائي.

قل لي؛ إذا لم تستطع أن تصيغ تصورك الآن؛ فمتى؟ وإذا ما زالت الفكرة تائهة مشوشة؛ فماذا ستفعل في درب الإنتاج الشاق والطويل؟

حصل فيلم «رجل الطيور Birdman» على جائزة أفضل وثائقي في مهرجان Super 9 Mobile Film Fest في البرتغال عام 2020. كان المخرج الإيرلندي سيمون أونيل قد انتبه لعلاقة والده الغريبة بالعصافير، بمجرد أن يستدعيها تحطّ على يديه لتناول الفول السوداني الذي يُعِدّه لها؛ أليست فكرة جديرة بالتميز؟

«رفْقًا بهم»؛ روائي قصير من تصوير القطري خليفة القبيسي ومونتاجه وإخراجه؛ ومن إنتاج دورات معهد الجزيرة للإعلام؛ يطرح قضية التعامل السلبي مع العِمالة المنزلية من خلال قصة خادمة تصطاد فأرًا في المنزل، وتطلقه في الحديقة، وهي ترمقه من بعيد بنظرة اشتياق للحرية أو للمعاملة الإنسانية اللائقة.



2. الجمهور المستهدَف

تنجح الفكرة كلما التصقت بالجمهور. اسأل نفسك؛ ما الذي يبحث عنه المشاهد؟ وما الوجبة الخاصة التي تناسبه؟ لنكن صادقين مع أنفسنا، القطاع الأكبر من عشاق شاشة الموبايل يبحثون عن التسلية؛ فالهاتف بالنسبة لهم وسيلة ترويح عن النفس، وتخفيف هموم الحياة؛ فما المانع من ذلك؟ وليست التسلية فجورًا وقلة أدب، ولا هي قرينة السطحية، إنما تشويق المشاهِد وجذبه، حتى وأنت تطرح مواضيع حساسة وتتناول قضايا جادة.

الهاتف الذكي بحاجة إلي تسلية ذكية تأخذ المشاهد إلى المنطق الذي تريد وهو سعيد.

مهرجان سوريا لأفلام الموبايل؛ الذي انطلق عام 2014 وقدم عروضًا في المدن السورية المحرَّرة، وأكثر من 20 مدينة عالمية؛ يعرض ويساهم في إنتاج مجموعة من الأفلام القصيرة التي تناسب جمهوره وواقع الحياة المريرة في سوريا. «أُبُوّة» وثائقي للمخرجة وعد الخطيب التي رشحت للأوسكار عام 2019، عن قصة طبيب يتنقل في مدينة حلب بين مرضى المشفى الميداني وطفله في المنزل. «عطلة طويلة» للشابين خالد وعبد القادر البكري عن قصة الطفلة آية التي تشتاق لمدرستها المهدَّمة في ريف إدلب.

الشـباب هم الشـريحة الأكبر من جمهور الموبايل، هـؤلاء الذين وُلِـدوا في بيئة الإنترنت وحاضنتها الاجتماعية، يجيدون اسـتغلال الهاتف حتـى آخر قطرة. يبحثون عن المختلف، يمقتـون القوالب الجاهـزة، يحترمون مـن يحترمهم، يهجرون الوعظ والأسـتاذية، يحبون السرعة، ويملّون بسرعة؛ فإذا صنعت الفيلم لهم فلا تُضيّعهم.

الجمهور يلهمك القصة. يقول جيسـون فـان جنديرن عن دور المخرجين: «مهمتنا الذهاب بوصفنـا محامين عن الجمهور، نسـأله عـن التحدي الخاص به، وما الـذي ينوي القيام به؟ هذه العملية تجعل القصة تعثر عليك، وهذا هو الشيء السحري». لذا يؤمن جيسون بمبدأ تدريـب الجمهور لروايـة قصصهم بالهاتف، وهذا مـا يجعل الجمهور أكثـر تفاعلًا وتقديرًا لجهده في إنتاج الأفلام عنهم ومعهم.

تشـير أكاديمية منشـئي محتوى YouTube إلى أن التحدث مع الجمهور والتفاعل معه من أساسيات الفيديو الناجح. كيف نتفاعل مع الجمهور؟

قبـل الإنتـاج؛ بأن ندعوه لتقديم مقترحاتـه، أو تقييم فكرتنا الأوليـة، أو تزويدنا بأي مواد تدعم موضوع فيلمنا القادم..
خلال الإنتاج؛ نشـاركه معنا بمشاهدة كواليس التصوير، أو نبث مباشرة ما نقوم به، ونطلب رأيه..
بعد الإنتاج؛ نعرض عليه نسخة المونتاج الأولى؛ لتقييمها معنا..
هذه اقتراحات، بالتأكيد لديك ما هو أفضل منها يا صديقي.



3. نافذة العرض

أين ســتبث فيلمك وتنشره؟ ســؤال يُفضَّل أن تحسمه مبكرًا؛ كي تستفيد من مزايا منصات العــرض المختلفة. قد تصنع فيلمًا عبقريًّا وتعرضه في الموقع الخطأ؛ فلا تقع عليه عين، ولا يصله أحد.

تُحدِّد دراســات انتشار منصات التواصل موقفَ النشر في كل دولة؛ خاصة في ظل المعركة الشرسة بين المنصات على تَقاسم كعكة الجمهور.

YouTube موقع الفيديو الأول؛ تُرفَع عليه 500 ســاعة فيديو في الدقيقة[1]، وتُشاهَد عليــه يوميًّا أكثر من مليار ســاعة[2]، ويُتابَــع يوميًّا مليار مرة عبر شاشــات الموبايل[3]. تخصصه يجعله خيار المحترفين والمتابِعين من عشاق السينما، وهو الوسيط المفضل للمشاهدة بالجودة المطلوبة، وتخزين الفيلم وأرشفته، ويتميز بحفظ الحقوق الفكرية.

Facebook المنصة الاجتماعية الأكثر شــعبية، بعدد مشــتركين يفوق مليارَيْ شخص حــول العالم؛ تُحقِّق يوميًا 8 مليارات مشــاهدة لمقاطع الفيديــو[4]، التي تحصل على تفاعــل أكثر بـ 59 مرة من أي محتوى آخر على هذه المنصة[5]، وتســاهم في انتشــار الفيلم ومشــاركته اجتماعيًّا والتفاعل معه؛ إضافة إلى التقييم الأولي، وقياس نســب المشاهَدة.

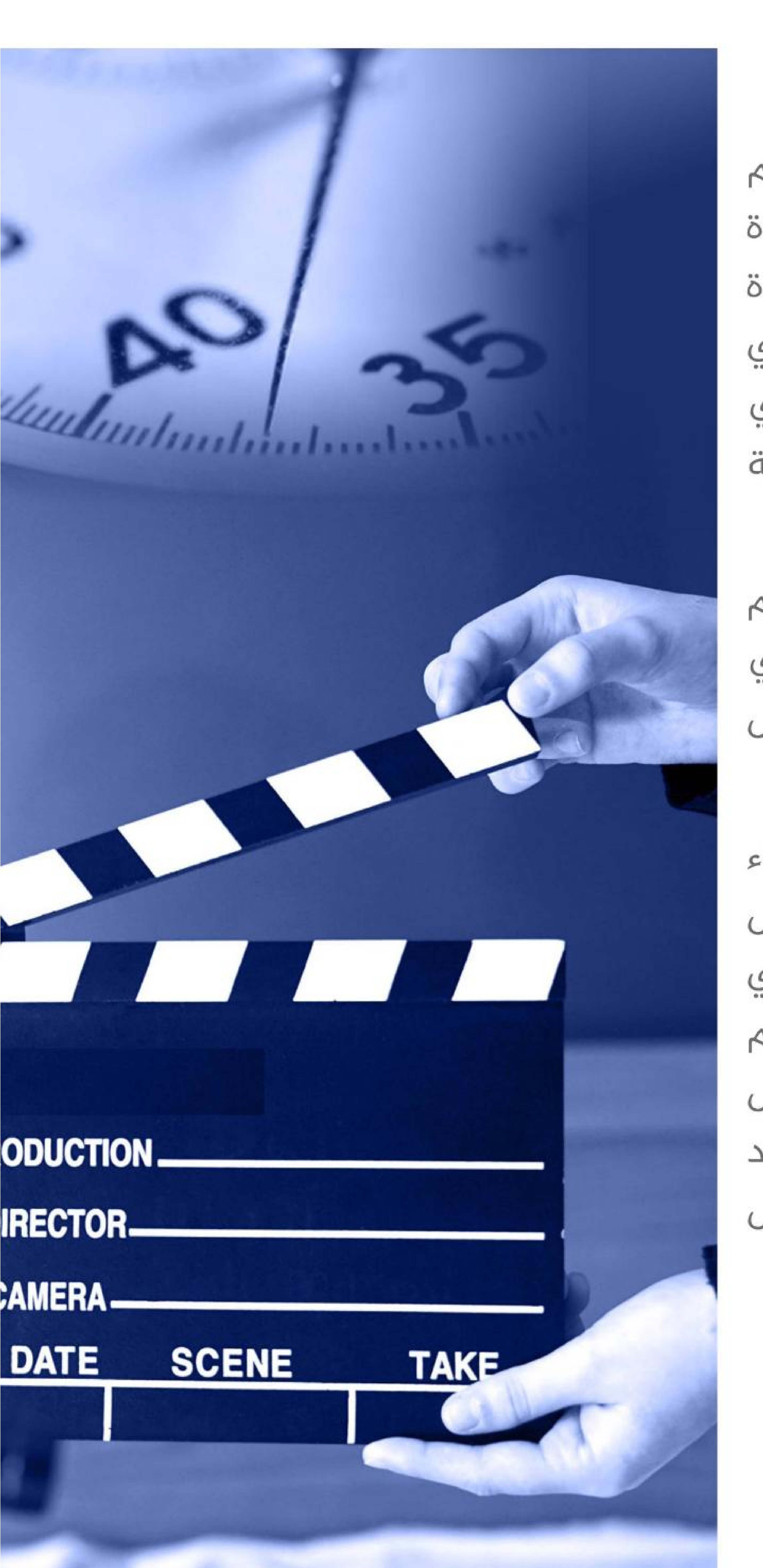
وهــو ما تفعله منصة Instagram، الصاعدة بقوة في مجال الفيديو، بعدد يقارب مليار مشــترك؛ نصفهم نشــط يوميًّا عبر المنصــة [6]. ويتخصــص تلفزيونها IGTV في بث الفيديوهات طويلة المدة، والمصممة رأســيًا بما يناسب شاشات الموبايل، مع إمكانية إنشاء قناتك الخاصة عليه، كما في YouTube.

1 - Statista, 2019
2 - Business of Apps, 2018
3 - YouTube Jobs, 2019
4 - We are social, 2019
5 - Buffer,2019
6 - FACEBOOK for Business, 2020

لــكل منصة مواصفاتها وتوصياتها الخاصة بتحميل مواد الفيديو، لو كنتُ مكانَك ســأحرص على الاطــلاع عليها؛ ونحن نتحدث عن منصات العرض لفتــرة غير محدودة، بخلاف الحال في Snapchat الذي قد يناســب الترويج؛ وليس عرض كامل الفيلــم. و Twitter أيضًا يُفضَّل فقط للترويج.

لديك خيار شركات الفيديو مدفوع الثمن، وحسب الطلب، مثل: Netflix I Amazon Prime Video I Apple TV+ ; إذا توافقت معها على عرض فيلمك، فهذا إنجاز.

4. مدة الفيلم



لم يعد غريبًا أن يشــاهد الناس الأفلام وهم يقفون في طابور الخبز. طبيعة المشــاهدة المتنقلة والســريعة تســتوجب ضغط مدة الفيلم قدر الإمكان. خاصة مع المعلومة التي تفيــد أن نصف الجمهور العربي يقضون في المــرة الواحدة وقتًا لا يزيد عن نصف ســاعة تصفح في وسائل التواصل الاجتماعي [1].

الســؤال التقليدي الذي يُوجَّــه لي دائمًا؛ كم المدة المناســبة؟ كلما كان أقصر أفضل. في زمن السرعة قد يحرمك طول المدة من فرص مشاهدة الفيلم كاملًا.

عزيزي؛ امنح فيلمك مفعول كبســولة الدواء المركّــزة. مدير مهرجان دبلن لأفلام الموبايل في إيرلنــدا، المخرج روبــرت فيتزهو؛ يحكي عــن فيلمه الأول بمــدة 22 دقيقــة، وعدم قدرته على اختصاره، ثــم صدمته من رفض المهرجانــات للفيلــم. راجع الســيناريو بعد ســنوات الخبــرة، وكان قــادرًا على تقليص المدة إلى 3 دقائق، وربما أقل.

1 – تقرير الإعلام الاجتماعي العربي 2015

أنت أقدر شـخص على تقييم المدة المناسـبة التي تضبط الكلفـة، وتركز الجهد، وتصيد الهدف.

أليس غريبًا أن تشـاهد فيلمًا بمدة 4:25 دقائق، شـارة أسـماء فريق العمل اسـتغرقت 1:12 دقيقة، ربع المدة تقريبا؟! أو عنوان يظهر 25 ثانية، في فيلم مدته 3 دقائق؟!

هـل ورقة واحدة من السـيناريو تعني دقيقة واحدة؟ يقولون ذلـك، ولك أن تعرف أن أحد أجزاء فيلم «سـيد الخواتم The Lord of the Rings» كان السـيناريو 118 صفحة، ومدته 3 ساعات.



الجمهور ومنصة البث يسـاعدان في تحديد المدة. جمهور YouTube سـيحتملونك أكثر فيما يخـص مدة الفيلم، فقد جاؤوا خصيصًا لمتابعتك، كذلك الحال في منصات الاشتراكات المدفوعة مسـبقًا. في Facebook تعتبر الدقيقة الواحدة مدة مثالية للفيديو، قد يفقد بعدها الجمهور اهتمامه.

مهرجان أفلام الموبايل الذي انطلق في فرنسـا عام 2005؛ وهو المتخصص بمسابقة أفلام الميكرو القصيرة جدًّا؛ بمدة دقيقة واحدة؛ يرفع شـعار: «موبايـل واحد، دقيقة واحدة، فيلم واحد». يعتبر أشهر المهرجانات التي تُعقَد منها نسخ أخرى في أنحـاء العالم، وتتبنى دوراته السـنوية مواضيع مثل؛ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والتغيرات المناخية.

الاختصار أصعب من الإطالة، لكنه أكثر وقعًا، وأقرب طبعًا إلينا.

«لا تعبـث مـع الأم Don’t mess with Mother»، وثائقي صُوِّر في 9 دول؛ للاحتفال بمناسبة يوم الأرض بشكل فني لافت؛ بمدة 70 ثانية فقط.

يكمـن التحدي في تمييز الفيلم عن الفيديو أو التقرير، في ظـل المدة القصيـرة المتقاربة. وتعمل حرفية السـيناريو، وجرأة الأساليب الفنية، على تكثيف الأثر الإنساني، وتمديد عمر الموضوع، ليصبح فيلمًا يعرض في أي زمان ومناسبة.



5. نوع الفيلم

يهمنا تعريف النوع، لأنه يفرض شروطه وأدواته ولغته السردية، كما يفرز جمهوره ومُرِيديه، ويحدد منصات بثه ومهرجاناته.

لدينا تصنيفات رئيسية فنية، وفرعية موضوعية:

هل هو روائي تمثيلي مُتخيَّل؟ وبالتالي يُصنَّف موضوعيًّا إلى: دراما | حركة | مغامرات | إثارة | جريمة | رعب | تاريخي | علمي | فانتازيا | رومانسي | كوميدي | موسيقي | سيرة ذاتية | رسوم متحركة..

أم وثائقي يعرض رؤية خلّاقة ملتزمة بالواقع؟ ويُصنَّف فكريًّا إلى: تاريخي | سياسي | اجتماعي | اقتصادي | علمي | تعليمي | صحي | ديني | ثقافي | فني | رياضي | بوليسي | دعائي | سفر | مغامرات | بيئة | حياة برية | حياة بحرية | شخصيات..
يمكن للوثائقي أن يستفيد من التمثيل؛ فيما يسمى بالدراما الوثائقية «الدوكيودراما».

أم تجريبي يتجاوز المعايير النمطية، ويختبر تعبيرات سردية لا تُصنَّف ضمن الروائي أو الوثائقي؟ يعتبر البعض أنه لولا جرأة حركات واتجاهات هذا النوع «الطليعي»؛ كما يسمونه؛ لما تطورت السينما.

كل فكرة مولود؛ يمكن أن يكون روائيًّا أو وثائقيًّا أو تجريبيًّا؛ أنت من تحدد فطرته.

6. جدول الإنتاج

نحدد خطة مراحل الإنتاج، واحتياجاتها، ومواقعها، ومدة كل منها:

- ما قبل الإنتاج؛ البحث والإعداد في الوثائقي. القصة والسيناريو والتحضير في الروائي.
- الإنتاج؛ وتصوير الفيلم.
- ما بعد الإنتاج؛ وإنجاز المونتاج وتركيب الموسيقى..
- النشر والبث.

7. التكلفة المالية

وتتوزع في بنود: فريق العمل | الشخصيات وطاقم التمثيل | المعدات | الحقوق الفكرية من موسيقى وأرشيف.. | السفر والتنقل عند الحاجة | الخدمات اللوجستية ومواقع التصوير..

قلما يستأجر صناع الأفلام معدات الموبايل، بل يشترونها بكلفة معقولة؛ لخدمة جميع أفلامهم، ويحدّثونها باستمرار.

غالبًا ما تكون التكاليف معدومة أو بسيطة جدًّا ومقدور عليها، خاصة في الأفلام الوثائقية. كم كلفني فيلم «جندي»؟ 4 قطع من الأيسكريم، وعشاء مع صديقي المترجم في مطعم تركي في أوكرانيا.

أمــا في الروائي؛ فإذا وجدت التكاليف، وزادت عما يمكن أن يحتمله صانع الفيلم؛ فعليه أن يركز في ضغط الميزانية؛ كي يستفيد من أهم ميزات إنتاج الموبايل. وقد يتفق مع طاقم العمل والتمثيل ليحصلوا على مستحقاتهم بعد تحقيق الفيلم للربح المأمول.

الممثــلان مارك هادلو وجيد بروفي؛ بطلا الفيلــم النيوزلندي «القمر الأزرق Blue Moon»، تقاضا مستحقاتهما من أرباح العرض.

من الطرق الشــائعة في تمويل الأفلام المســتقِلة أن يتم ذلك من خــلال الجمهور والمنصات المتخصصة؛ فما يزيد عن 70 ألف مشروع فيلمي أُطلِق عبر منصة Kickstarter منذ عام 2009 [1]؛ منهــا فيلم «9 جولات 9 Rides» الذي جمع أكثر من 55% من قيمة التمويل المطلوب خلال ساعات من إطلاقه على المنصة.

عام 2019، أخرج جيســون فان جنديرن وثائقيَّ الموبايل «ضائع في الحشد Lost in the Crowd»؛ لتقييــم منصات التمويــل الجماعي من وجهة نظر 3 صانعي أفلام، يَرْوُون النجاحات والإخفاقات في هذه الصناعة غير المنظمة، التي تبلغ قيمتها مليارات الدولارات.

1 - Kickstarter stats

«لقاء الخامسة The 5 Meeting»

تجربــة فيلمية جماعيــة تعتمد فكرتها على مشــاركة الجمهــور ضمن ما يُسمّى اصطلاحًا «التعهيد الجماعي» أو «حشد المصادر». حيث أعلنت على صفحــة Facebook بتاريخ 2020/5/2؛ عن نيتي اســتقطاب تصوير الأفراد؛ كلٌّ في دولته؛ لإنتاج فيلم ضمن المحددات التالية:

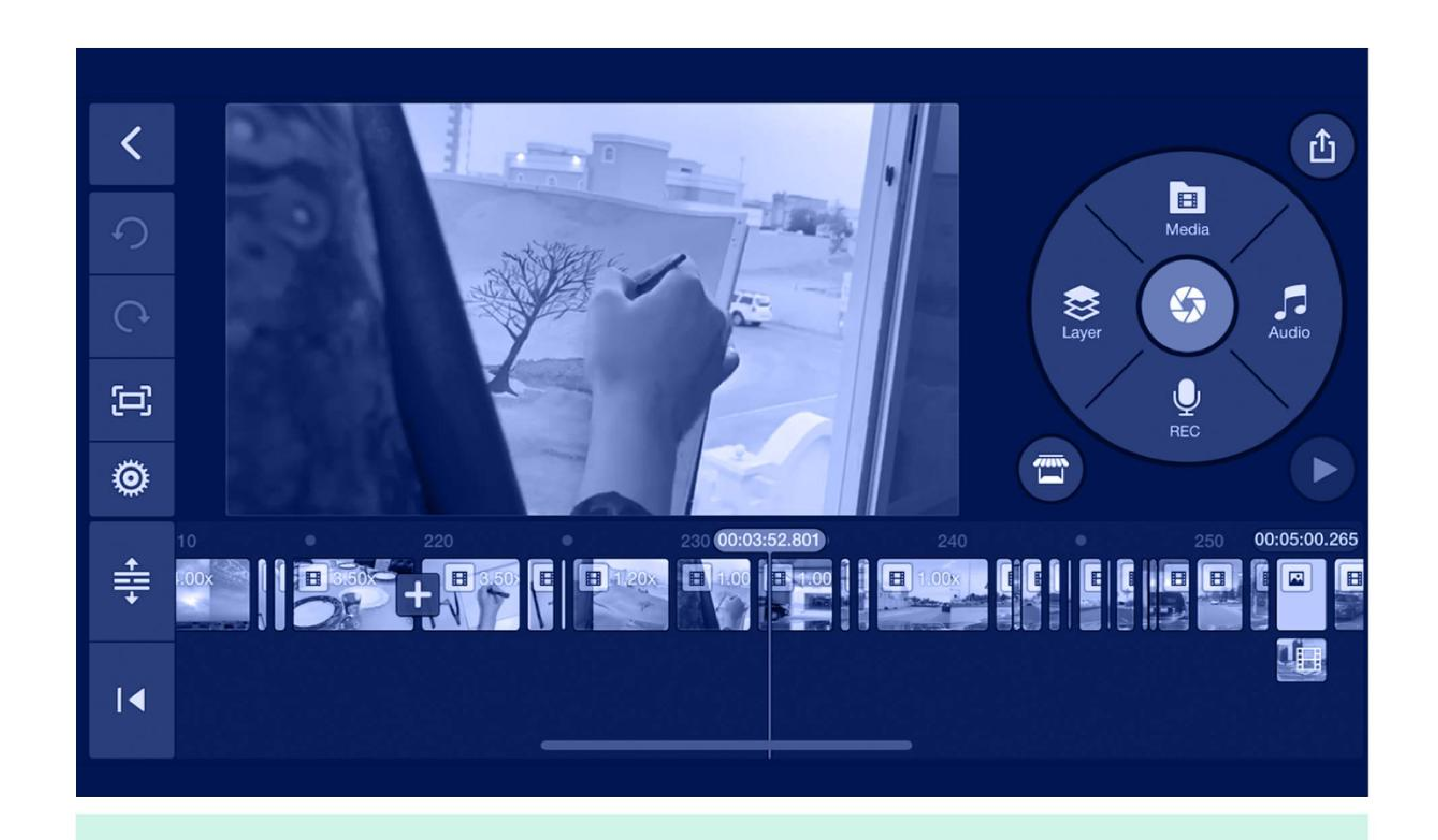
- المدة 5 دقائق.
- مــن تصوير 5 دقائق بتقنية اختزال الزمن Time Lapse، بما يغير الزمن و/أو الإضاءة و/أو الحركة، ويكثف المعنى والمشاعر.
- خلال الساعة 5 مساء.
- يوم 2020/5/5.

كان الهدف استعراض الحياة، والأنشطة البشرية في وقت موحد.

النتيجــة التي حصلنــا عليها؛ لقطات من 55 مشــاركًا في 14 دولة: الأردن | تركيــا | تشــاد | تونس | الجزائر | جورجيا | ســوريا | العــراق | عمان | كندا | فلســطين | قطر | المغرب | اليمن. اشــتغلت عليها بالســيناريو والمونتاج والموسيقى بشكل كامل؛ دون الخروج من الهاتف أبدًا.

وحتى تكتمل الشراكة مع الجمهور؛ أعدتُ بعد 5 أيام إرسال نسخة المونتاج شــبه النهائية إلى جميع الزملاء المشاركين؛ طالبًا تقييمهم واقتراحاتهم قبل بث الفيلم على صفحات معهد الجزيرة والصفحات الخاصة بالمشاركين، في منصــات YouTube و Facebook و Instagram، بتاريــخ 2020/5/14.





«سقوط العالم بالصمت
The World Falls Silent»

اتفـق 6 مخرجين على التعاون في إخراج سلسـلة أفـلام وثائقية بمدة 3 دقائـق لكل منها تأخذنا في رحلـة حزينة تنقل صورة الصمت المُطبق في 6 مـدن عالميـة: روما | لندن | تورنتو | نيويورك | ناتشـانغ الصينية | جولد كوست الأسترالية.

تم التصوير أثناء شـهرَي أبريل ومايو 2020، وقـد تنقل المخرجون وحدهم بهواتفهم في الشوارع والميادين الخالية من صخب الحياة المعتادة.

هـذا مشـروع ما كان له أن يـرى النور لولا الفكرة الخلاقـة التي تفاعلت مع الواقع الصعب، واسـتثمرت الإنتاج السـهل بالهاتـف، وأنتجت 6 أفلام عما يعيشه العالم من أزمة بسبب جائحة كوفيد 19.

في 30 يونيو 2020 عرضت نتفليكس مشروعًا مشابهًا تحت عنوان «منزليّ الصنع HomeMade» شـمل 17 فيلمًا قصيـرًا بمدة 4 – 11 دقيقة؛ تتوزع بين الروائي والوثائقي والتجريبي، صُوّرت معظمها بالموبايل. وأشـارت الشركة إلـى أن المخرجين قاموا بالعمل بمسـاعدة من أفـراد العائلة دون مخالفة قواعد العزل الصحي.



السيناريو

السيناريو

الفيلـم مزيج الموضوع بالشـكل وأدوات السـرد البصـري. هذا ما يُدخلنا إلى السـيناريو الذي تتلخـص وظيفته في تطوير القصة وتنظيـم عناصرها؛ من شـخصيات وأحداث وأماكن؛ ضمن مسـار جميل أو بناء مبتكر يدعم الأثر الإنساني، ويمد بعمر الفيلم.

التشـويق | المفاجـأة | الطرافة؛ 3 معايير تمكّن السـيناريو من الوصـول إلى هدفه، وتحث الجمهور على المشاهدة وإكمال الفيلم حتى نهايته.

خـلال دورات إنتاج الفيلم بالموبايـل؛ أَعرِض 5 أفلام روائية؛ بمـدة دقيقة واحدة؛ وأطلب من الزملاء المشـاركين التحكيم والتصويت لأفضل فيلم بناء على الفكرة ومعايير السيناريو الموفَّق.

«شـهية طيبة Bon Appetite»، تحضيـر راق لوجبة طعام فاخرة؛ نُفاجَأ أنها تذهب لمعتقل في زنزانة متناهية الضيق.

«تنفس Breath»، ينقضّ عامل نظافة على شاب؛ نعتقد أنه يقتله أو يسرقه، الحقيقـة أنه ينقذه بطريقة الإسـعاف الأوَّلـي من لقمة طعام عالقة. يشـير الفيلم إلى اسم طبيب سوري، يعيش منذ 3 سنوات في شوارع إسطنبول.

«عذراء Maiden»، مراسـم عرس وفـرح، ينتبه الجميع إلـى اختفاء العروس التي لما نشاهدها بالفيلم، يبحثون عنها، يجد العريس الشاب طفلة تحمل دمية، مختبئة في سرداب تحت الأرض.

«ضائـع (FLU (LOST»، طفـل يعاني الفقر والجهل وفقدان التربية الأسـرية، تنتقل الكاميرا في لقطة مقربة من عيونه إلى عيون شـاب، تبدو عليه ملامح الإجرام.

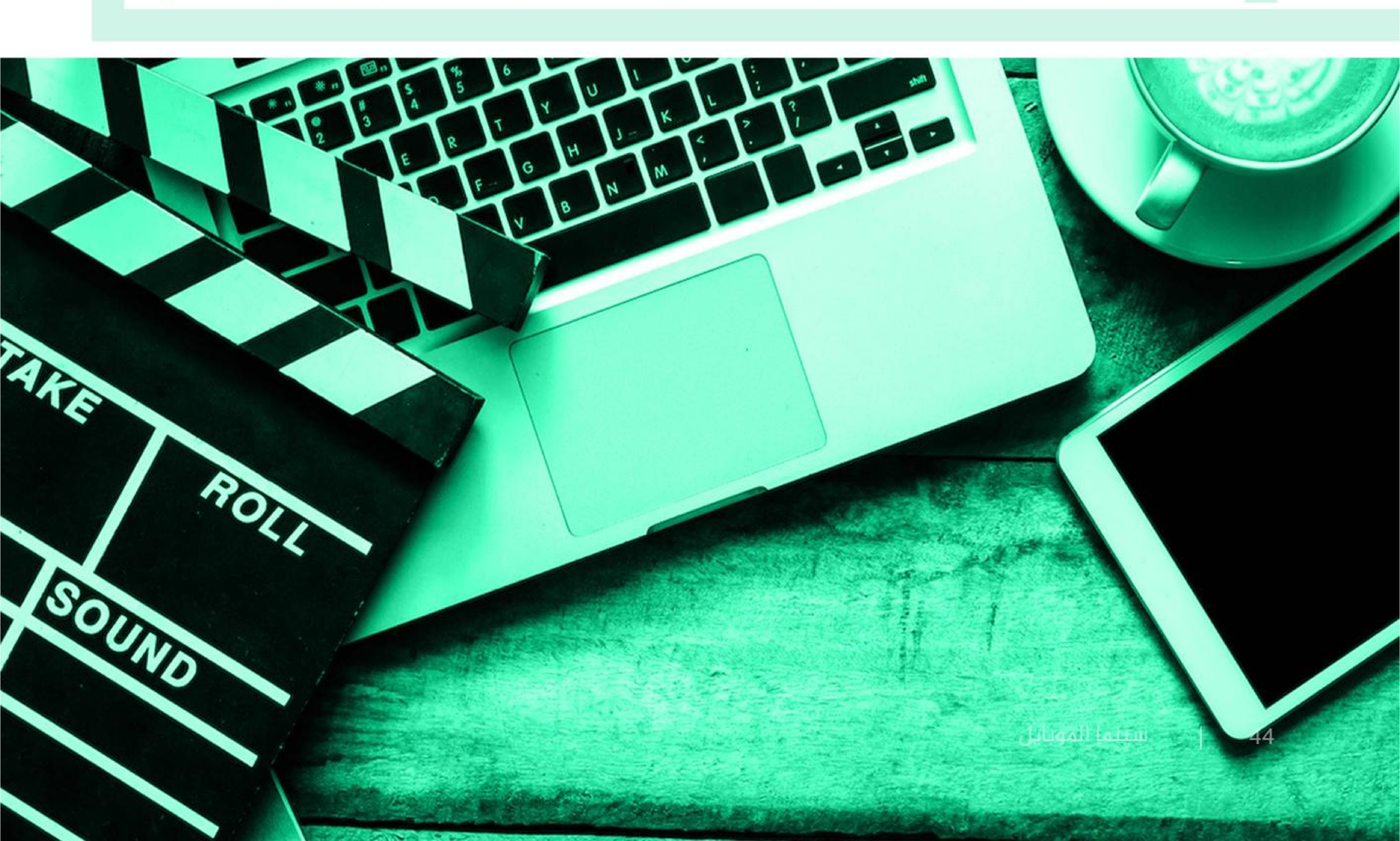
«راحــة Raaha»، أب وأم وابنهمــا الصغير في حافلة؛ يســتعرضون ما يبدو خارطة طريق الهجرة إلى أوروبا، يبتســمون وهم يصورون أنفســهم لقطة ذاتية، ننتقل مباشــرة إلى يد أخرى تحمل الموبايل خلال عرض اللقطة، في حين يجمع المسعفون جثث الأسرة من على شاطئ البحر.

الســيناريو المتقن ينقلنا للعيش داخل الفيلم، يشاركنا أحداثه، يحرص على العفوية التي تقرب الفيلم إلينا. يذكر مخرج «9 جولات 9 Rides» أنه اســتقى الفكرة من ســائق أوبر، كان قد نقله منذ فترة، وأنه حرص على الكثير من الارتجال خلال تصوير السيناريو؛ ليبدو الفيلم ممتعًا وطبيعيًّا.

الفكاهــة؛ طريقك المختصر إلــى النجاح، والوصفــة النموذجية لفيلم قد يكــون كوميديًّا وساخرًا بشكل كامل، أو يتضمن أسلوبًا لطيفًا في سرد القصة، بما يناسب جمهور الموبايل.

وثائقي «الشــعاب المرجانية The Reef»، يتناول برنامج أبحاث حوت القرش في المالديف، من خلال متابعة عمل 3 من موظفي البرنامج، ويضيف نكهة المزاح، والمتعة الشخصية لكل منهم، ليقدم الموضوع الجاد بأسلوب محبب.

الفيلم المصري القصير «فــوّار»، نموذج لكوميديا المفارقات، من خلال مقابلة عمل مع شاب، ومقارنة ساخرة بين ما دوّنه في سيرته الذاتية، وحقيقة الأمر.



يقســم السيناريو الروائي أو الوثائقي في شكله الكلاســيكي العام إلى 3 فصــول متفاوتة المدة الزمنية.

مقدمة:

تؤسِّــس للموضوع أو القصة والعالم الذي نتحرك فيه.

تنتهي عادة بنقطة فاصلة، أو تَحوُّل بارز نعتبره ذروة ابتدائية؛ بمثابة الصنــارة التي نصطاد بها المشاهد.

تستغرق أقل مدة في فصول السيناريو، وتكمن أهميتهــا بقــوة البدايــة التي تقنع المشــاهد بالبقاء مع الفيلم.

وســـط:

لب الموضوع أو المشــكلة؛ المعلومات والأحداث والتحديــات، بمــا يُولِّــد الصــراع الداخلــي لدى الشخصيات، والصراع الخارجي مع ما يحيط بهم.

أطــول فصول الســيناريو مــدةً؛ يعــرِض حبكة الفيلــم الرئيســية، وينتهي بنقطة الــذروة، أو الأزمة الكبيرة التي تُسمى العقدة.

نهايــة:

التصاعد الســريع للأمــور؛ بدء مرحلة الكشــف، وصولًا إلى خلاصة الفيلم التي قد تكون محدَّدة أو مفتوحة.

الإيقــاع هنا مهــم؛ ليس في صالحــك أي تأخير؛ حيــث يحين وقت حصاد ثمــرة الفيلم، وتحقيق الهدف المنشود.

وهناك أشكال وقوالب فنية فرعية، يبدع من خلالها صناع الأفلام في عرض القصة الشيقة:

- **المقلوب؛** وبداية السـيناريو من نهاية، مثل الفوز بتنظيم بطولة كأس العالم 2022، كي نعود للأسباب والإجراءات التي أوصلت دولة قطر لهذا الإنجاز.

- **الدائري؛** حيث البداية والنهاية لنفس المشـهد، أو محـور النقاش الفكري، كأن تبدأ القصة وتنتهي في ووهان الصينية، بينما نذهب وسـط الفيلم إلى الولايات المتحدة، وأثر فيروس كورونا هناك.

- **الزمنـي؛** ترتيب تصاعدي أو تنازلي بناء على التاريخ، أو أحداث فترة زمنية محددة، أو ما يُسمى بسيناريو اليوميات.

وثائقـي «مسيرة حياة» عـن يوم في حياة عامل شـركة نظافـة، وقد تم توضيح تقدُّم الزمن بكتابة السـاعة على الشاشة. والفيلم من إنتاج دورات معهد الجزيرة للإعلام، وتصوير ومونتاج وإخراج آية السيد أحمد.

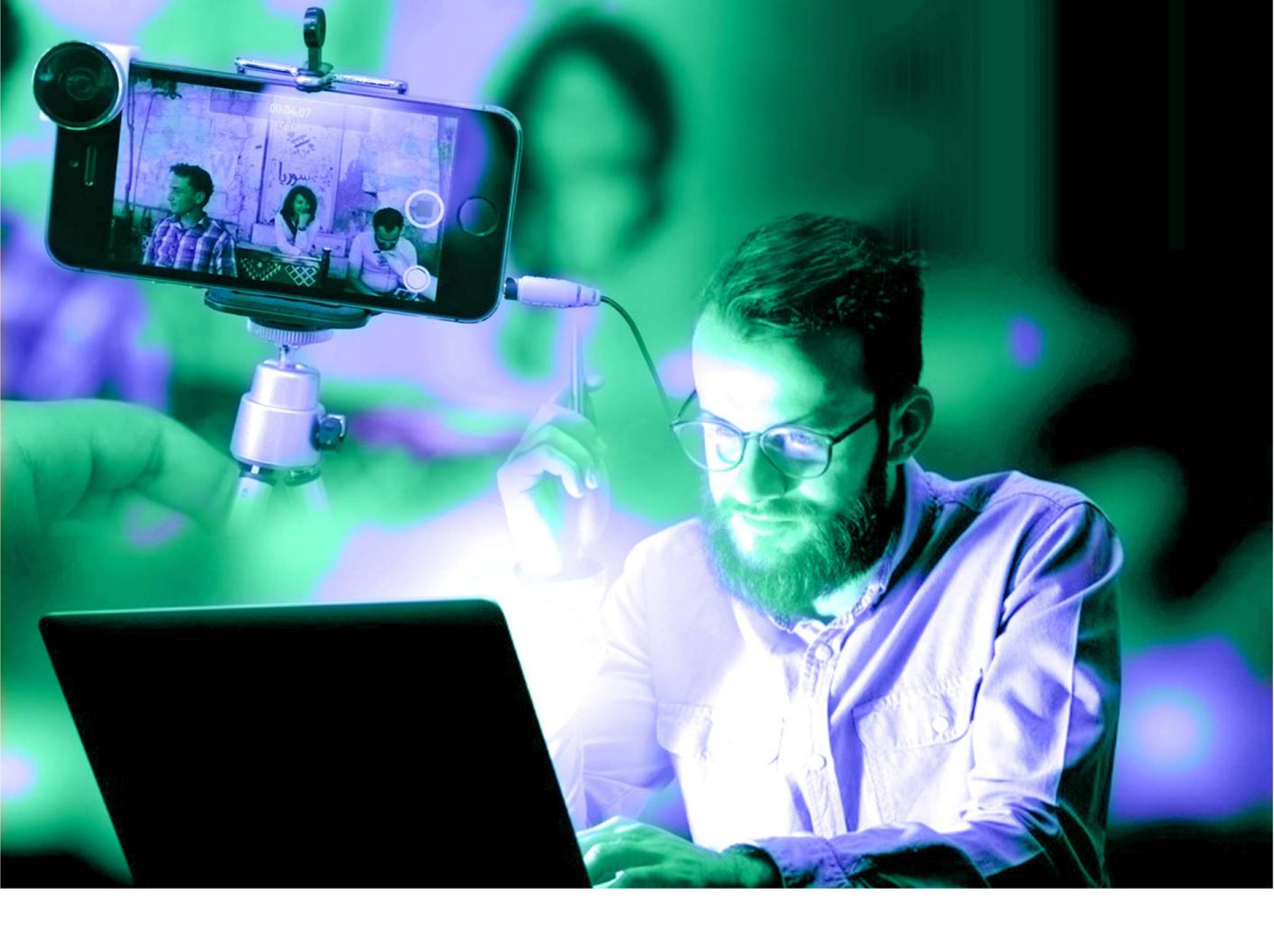
- **المكاني؛** الرحلة والتنقل الجغرافي، أو تصوير السيناريو كاملًا في مكان واحد تجتمع فيه أحداث الفيلم وشخصياته.

الفيلـم الإسـباني القصيـر «سـحابة The Cloud»؛ الفائز بجائـزة مهرجان القاهرة لأفلام الموبايل عام 2016؛ صوّر في مصعد.

- **الأحداث والنماذج البشرية المتوازية؛** التي تعيش وتتطور في شكل خطوط قصصية أفقية، عامة وفرعية، قد تبقى متفرقة، وقد تلتقي عند وقت ما داخل الفيلم.

السيناريو هو النص الفني المكتوب المعنِيّ بتصوير الأفكار وتحويلها إلى فن مرئيّ متحرك. وينقسـم إلى سـيناريو كامل؛ يُكتَب كاملًا قبل التصوير، كما في الأفلام الروائية. وسيناريو غير كامل أو نصف سيناريو يُعدّ المعالجة قبل التصوير، ويُحسَم بشكل نهائي بعد التصوير، كما في الأفلام الوثائقية. أما الفيلم التجريبي فغالبًا لا سيناريو فيه، يخوض صانعه بتجربة تلو الأخرى؛ حتى يحقق غايته التي غالبًا ما تكون مُفرِطة في الذاتية.

وعليه، وبسـبب هذه التقسيمات، سنتحدث عن خصوصية سيناريو كل نوع بشكل منفصل ومختصر.



السيناريو الروائي

الروائي عند السيد سقراط هو «محاكاة الفعل الإنساني». هذا الفعل التمثيلي قرين صراعات الحياة وتناقضاتها. القصة بلا صراع تُميت الفيلم، وتقتل شغف المشاهدة.

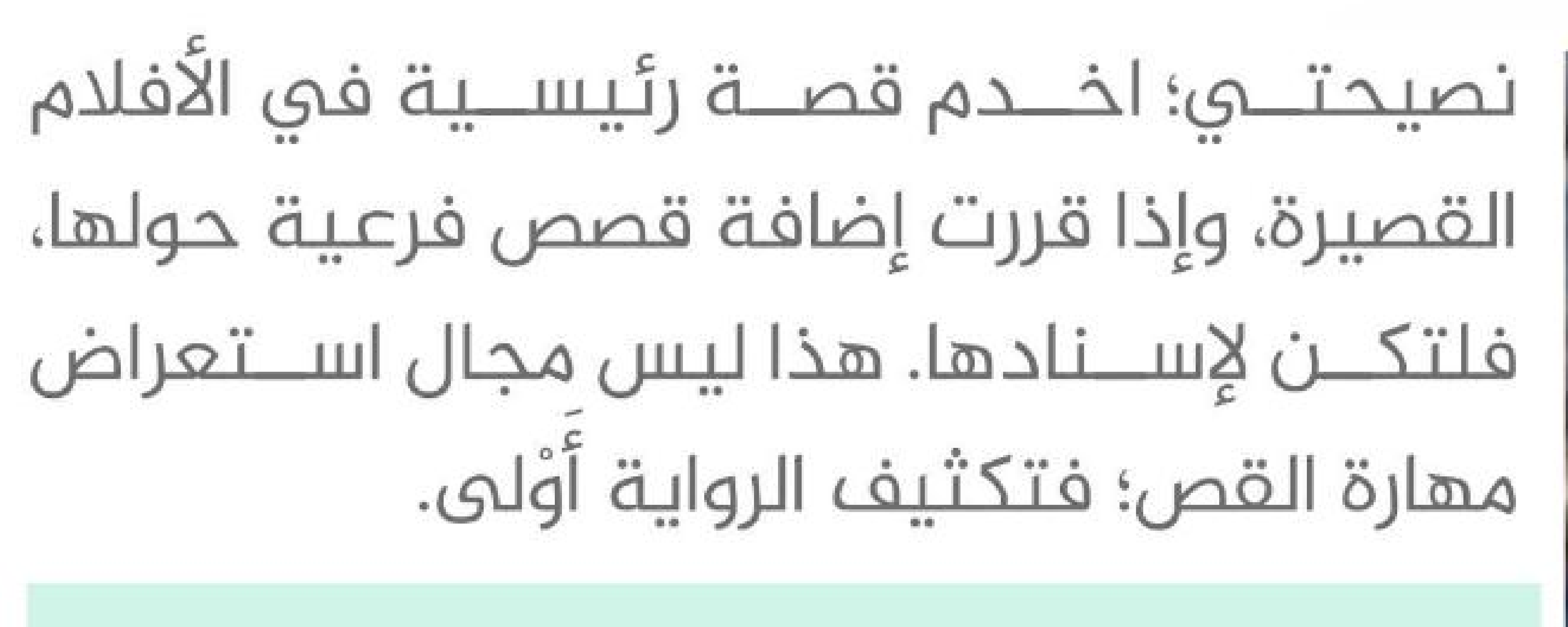
لا تعلــن القصة كل ما لديها مباشــرة؛ حيث تحتاج إلى ســيناريو يقدمها على جرعات، قد يواكــب توقعــات الجمهور وقد يعاكســها. كلنا نحب أن ينجو البطل، ويصــل إلى أمه التي تنتظره في غزة المحاصرة، لكنه في لحظة ما بالفيلم ســيموت. تشاهد لقطة مقبرة عند الغروب، ثم تكتشف لاحقًا أن الميت رجل آخر، تظهر الأم سعيدة، تسند ظهرك إلى الأريكة، تتنفس الصعداء، ســرعان ما يصدمك السيناريســت من جديد، البطــل ميت حقًّا لكن في تنفيذ عملية فدائية ضد جيش الاحتلال.

يشــتغل الســيناريو الروائي على إعداد وصف دقيق، وبناء مبتكر، وتطوير الأبطال والمكان والزمــان؛ لخلق قصة متَّسِــقة وغريبة في الوقــت ذاته. يخلق سلســلة احتمالات معقدة وغامضــة ومتضادة تتصاعد وصولًا إلى ذروة الأزمة التي تقلب الموازين، حتى تبدأ التحولات الدرامية في إيجاد الحل، وتفكيك العقدة.

الفيلم الهندي الرومانســي القصير «أنت وأنا You and I»، الحائز على عديد الجوائــز؛ صوره المخرج ســيد أحمد أفضــل بهاتــف iPhone 6s Plus، يُفتتح بمشــهد بيئة بائسة مُقفِرة، تقف وتسير فيها البطلة وحيدة، وقد اعتراها حزن الفراق. يدور حوار في الخلفية؛ وكأنه صوت داخلي من الأعماق، بينها وبين رجل؛ نكتشف لاحقًا أنهما كانا مرتبطَين. تركب سيارتها، يسألها: «هل أنــت قادمة؟»، تجيب: «لمرة أخيرة»، يعلق: «أنت شــجاعة». مشــهد جديد خارج الســيارة، وقــد توقَّفَت في مــكان يعج بحركة القطارات والســيارات، يســألها: «لماذا توقفت؟».. تقود من جديد، لكن هذه المرة إلى بيئة خضراء جميلــة، ونهر جــار، ورذاذ المطر الخفيــف، ثم تقود مرة أخــرى إلى منطقة وديان وجبال أكثر اخضرارًا، تقول: «هذا هو المكان؟»، يجيب: «نعم». تبكي بمرارة وهي جالســة، لقطة مقربة على عيونها، يظهر شاب في الخلفية، يعطيها ظهره، تتوجه وتتكئ على كتفه، يركز المخرج على خاتم الارتباط الذي ترتديه الفتاة، مكتوب عليه كلمة الحب، تقول: «ما السبب وراء القيادة ســريعًا؟».. يختفي الشاب. هنا نكتشــف أن لقطات قيادة السيارة الكثيرة بالســيناريو، لها علاقة بوفاة الحبيب في حادث سير. اختيار وتطور مواقع تصوير الفيلم له دلالاته ومعانيه، الصوت الداخلي أشــعرنا بالتأثر الشــديد من البطلَين، وإيقاع السيناريو يطابق حالة الرومانسية المكلومة.

الكاتب الماهر يؤزِّم الأمور أكثر؛ كلما اقتربنا من الحل يُحرِّف الأحداث عن مســارها الطبيعي، ويتلاعب بمشاعرنا وتوقُّعاتنا.

نصيحتــي؛ اخــدم قصــة رئيســية في الأفلام القصيرة، وإذا قررت إضافة قصص فرعية حولها، فلتكــن لإســنادها. هذا ليس مجال اســتعراض مهارة القص؛ فتكثيف الرواية أَوْلى.



الفيلم الغيني القصير «طفل وحيد A Single Child» تنفيــذ متقــن، وشــغل جيــد على الطفــل الممثل، الــذي يجمع مــن القمامة مــا يمكن بيعه لتوفير رزقه؛ تجده يأكل وحده، وينام في مغارة وحده.



الفيلم الفرنسـي الجميـل «التفـاف Detour»، للمخرج ميشـيل غوندري، اسـتخدم iPhone 7 Plus في تقديم سـيناريو مغامرات كوميدية لعائلة تسـافر في رحلة، تسـقط دراجة الطفلـة الصغيرة بسـبب المطبّات على الطريق. نحن المشاهدين نعرف ذلك، ثم تفتقدها الطفلة بعد فترة، ويعم الحزنُ أفراد الأسـرة، لكن الدراجة تبدو في طريقها للحاق بهم في مواقف غريبـة ومضحكة تحدث خلال السـيناريو، في كل مرة تقتنع بأنها لا يمكن أن تلحـق بهم، خاصة عندمـا تغرق الدراجة في البحـر، ولكنها تظهر في شِباك الصيادين، ويعطيها المسؤول لسائق حافلة من أصول أفريقية. في اللحظة التي تقترب فيها الدراجة من الطفلة تسـمع صوت جرس فتنهض الطفلة مُسـرِعة باتجاه والدها الذي اشـترى لها دراجة جديدة، يحدث ذلك على مرأى من الدراجـة القديمة، يعتّم المخرج إضاءة لقطة الدراجة، ويبدو عليها الحزن، في لقطة تُؤَنْسِـن الدراجة. يأتي سـائق الحافلة برفقة ابنه الصغير الذي يشـير إليه نحو الدراجة، يأخذها الطفل، ونشـاهد الدراجة مع الطفل الجديد فيما يشبه جلسة الأصدقاء على شاطئ البحر.

هذا سـيناريو فيلم مبهج، وفي كل مرة تعتقد أن الأمر انتهى تعود القصة للحركة إلى الأمام؛ ما يجعلك تشاهد 11 دقيقة وكأنها برهة من الزمن.

اعتن بالحوار؛ خاصة في الصياغة والتقطيع والتفاعل بين الشـخصيات. يقول عبد الرحمن منيف: «الحوار هو الشـريان الـذي يمد الرواية بالحياة». واهتم بمواقـع التصوير؛ فهي تعزز التجربة البصرية للفيلم.

يُصاغ السـيناريو ويُنسَّـق ضمن قواعد تلتزم بتحديد المشـاهِد ووصفها ببيانات عن: رقم تسلسل المشهد | المكان | الحالة المكانية؛ داخلي خارجي | الحالة الزمنية؛ نهاري ليلي.

وقد يُضاف في تَرْويسـة المشـهد ذكر التقنيات المختلفة؛ مثل: الرجـوع إلى الماضي، أو فوتومونتاج لقطات سـريعة، أو المونتاج المتوازي بيـن لقطات أماكن مختلفة تحدث في الزمن نفسه.

بعـد اعتماد السـيناريو، يُعِد المخرج نسـخة الديكوبـاج Decoupage، التـي تمثل رؤيته الإخراجية لتفاصيـل اللقطات وحجمها وزواياها وحركتها ووضعيـة الممثل، ثم يتم إعداد قائمـة التصوير التي توضح: رقم اللقطة ومشـهدها | وصفها | موقع التصوير | الممثلون | الديكور.

السيناريو الوثائقي

خُلِق الفيلم الوثائقي كي يتعامل مع الواقع من منظور تحليلي ورؤية مُعمَّقة. ويفرض السيناريو احترامه حين يُخرج من صعوبة الموضوع الوثائقي طرحًا مبسّطًا، صادقًا ومقنعًا.

التزام المصداقية لا تعني أنك تعرض كل الحقيقة، إنما جزء منها، وهذا لا يعني التزوير والتزييف بحال، إنما انتقاء من المعلومات والشخصيات والأماكن، ثم ترتيبها كما صوّرتها في الواقع، أو بشيء من إعادة الخلق والتنظيم، بما يحقق هدف الإنتاج.

يتأسس السيناريو بناء على المعالجة، وبما يتوافق مع أساليب السرد، هذا ما يقودنا إلى تصنيفات الوثائقي حسب المذاهب السينمائية.

- **مذهب التفسير أو التوضيح:** الذي يقدم الوثائقي بالاعتماد على التعليق أولًا، والمقابلات التقليدية بالكوادر الثابتة، مع إضافات الأرشيف والوثائق والجرافيك. يتطور السيناريو من خلال النقاش الفكري، وهو يتقاطع مع النهج الإخباري.

فيلم «غرفة أخرى مع إطلالة Another Room with A View»، يُصور مدينة البتراء الأثرية في الأردن، من وجهة نظر المخرجة ليونور سواريز، باستخدام iPhone 7 Plus، وقد استبدلت التعليق بالكتابة على الشاشة، وهذا الأسلوب دارج فيما يبث في وسائل التواصل، حيث يمكنك المشاهدة دون تشغيل الصوت.

- **مذهب الملاحظة:** حيث تُعايِش الكاميرا الشخصيات عن قرب، وتراقب تطورات الحياة لفترة طويلة؛ لتعرض فيلمًا أقرب ما يكون للروائي، لأن الشخصيات تملك سلطة السيناريو.



وثائقي «رسام جالوزي The Painter of Jalouzi»، المصوَّر بكاميرا iPhone 6s Plus تتابع فنانًا مقتنعًا بدور الألوان في تجميل مدينته في هاييتي، ونراه يعلم الأطفال تلوين الجدران.

■ **مذهب التفاعل:** المخرج الذي يختفي في مذهبَي التفسـير والملاحظة، يشارك هنا بوضوح وهو يتنقل خلال السـيناريو، ويقود الحوارات مع الشـخصيات التي تتفاعل معه أيضًا.

لاحظ؛ في مذهبَي الملاحظة والتفاعل يلتزم السيناريو بترتيب الزمان والمكان؛ فنرى الفيلم يتقدم، ولا يعود لمقابلة شخصيات مرّت سابقًا؛ إلا في حالات نادرة، وضمن مبرر منطقي.

فيلـم «الكيلـو 40001» إخراج الرحالة القطري خالـد الجابر، حيث نراه داخل الفيلـم وهـو يصور نفسـه ذاتيًّا، ويعـرض تجربته في رحلة 5 شـهور بين القطبيـن على دراجة نارية، وهذا المذهـب التفاعلي. ونراه يعرض لقطات من الأرشـيف، كما في المذهب التفسـيري. الخلاصة؛ لـك أنِ تقدم مذهبًا صافيًـا، أو تخلط من المذاهب وعناصرها ما تشـاء؛ فالإبـداع أَوْلى من قيود العلم؛ شرطَ أن تعرفها.



- **مذهب الأداء:** الذي يلجأ لإعادة التمثيل لتعويض نقص اللقطات، ويركز على استخدام المونتاج لمزيد من الإبهار البصري.
- **المذهب الشـعري:** المهم هنا هو تغذية المزاج العاطفي وليس المعلومات؛ يعرِض السيناريو لقطات متفرقة وخلابة، ويدمجها عبر موسيقى منتقاة بعناية. في حال قَدَّم نصًا أو كتابة على الشاشة فيكون ملتزمًا بالشعر والأدب.

الفيلم التشـيكي «برنو في الحركـة Brno in Motion» للمخرج راديم زبوريل الـذي ركـز على التصوير البطيء بهاتـف iPhone 6، واشـتغل على تأثيرات الموسـيقى؛ لينقل قناعته بتميّز كل منـا، ورفض تكرار الوجوه الكثيرة التي نلتقيها في حياتنا اليومية.

دائمًـا فكِّـر بالمعالجـة التـي تضيـف للفيلـم، «جلسـة تصويـر الختـم المعدنـي Metal Stamping Photoshoot»: فيلـم مدته دقيقتـان، بتصوير هاتف Galaxy S9 Plus للمخرجة آنا كنكيد؛ حوّل عمل أختام الإكسسـوارات إلى جلسـة تصوير جميلة وعفوية، وأضاف شخصية طفل رضيع لمزيد من المشاعر الإنسانية. قارن بين هذا وبين أن تتحدث فقط عن صناعة الأختام.

وثائقي «أنعِش حياتك Shake Up Your Life»، دقيقتان؛ صُوِّر بهاتف iPhone في 7 دول: الأردن | أندونيسـيا | الولايـات المتحدة | الأرجنتين | المكسـيك | ألمانيـا | الصين. تقول مخرجتـه الأرجنتينية ألفارو سـتوكر: «بدأت الفكرة عـام 2016 لإنتاج فيديو يحث الآخرين على السـفر والاسـتمتاع بالحياة.. لم أكن واثقة كيف سـأجمع المـواد الكثيرة التي صوّرتها خلال عام من السـفر الكثيـر.. لكنني أنوي الدمج السـريع بين اللقطـات.. كان صعبًا في البداية جَعْل اللقطات تعمل مع بعضها في فيلم واحد، لكن بعدما كتبت السيناريو اتضحت الأمور أكثر، وبدأت اللقطات تجتمع بشكل منطقي..».

التحـدي الـذي نجح به السـيناريو هو الخـروج من حالة الإعلان للسـفر إلى الإحساس بقيمة الأماكن؛ خاصة مع التعليق الشعري الجميل بطرحه الإيجابي الذي يناسب عنوان الفيلم، ويوافق سرعة الإيقاع.

التعليق، أم الكتابة، أم لا شيء؟ قرارك يا صديقي؛ فقد تحسم أنك لا تريد المذهب التفسيري، ولا أيًّا من عناصر سرده، وقد تضيف تعليقًا في فيلم ما، وكتابة في فيلم آخر. إن كنت تستهدف جمهورًا متقدِّمًا بالعمر فقد تستخدم الاثنين، أو تُفضِّل سماع الصوت على قراءة الكتابة.

عمومًا؛ التعليق أو الكتابة كلاهما يلتزمان بشـروط النص الذي يضيف للصورة ولا يشـرحها، دون تعقيد وحشو وتكرار.

استخدَم فيلم «لا جزيرة للبشر Mankind Is No Island» الكتابةَ بأسلوب لاقى الإعجاب؛ حين سخّر مخرجه جيسن جنديرن اليافطات والإعلانات العامة لتجميع كلمات منها تُشكِّل جملًا مفيدة بموضوع الفيلم عن مُشَرَّدي نيويورك وسيدني. الفيلم الذي صُوِّر بجهاز Nokia N95 كَلَّف 40 دولارًا، وحقق أرباحًا تقارب 30 ألف دولار.

أَبدَع الفيلم القصير «كأس عالمنا»؛ للسوري خالد العيسى؛ بدمج صوت تعليق إحدى مباريات كأس العالم في البرازيل مع مباراة للشباب السوري في قرية كفرنبل؛ حيث تحيط بهم أجواء الحرب، ويختلط صوت التعليق الرياضي مع أصوات الرصاص والقصف. وجد هنا معادِلًا سمعيًّا مبتكَرًا بدلًا من التعليق الصوتي.



وثَّق المخرج الأفغاني حسن فاضيلي 3 سنوات من يوميات الحياة على الطرقات وفي مخيمات اللجوء باستخدام 3 هواتف محمولة في رحلة هربه هو وعائلته إلى أوروبا.

يبدأ السيناريو وينتهي بسرد القصة على لسان إحدى طفلتَي العائلة، وفي لحظةٍ ما تختفي ابنة المخرج، ويبدأ صراع المخرج الداخلي حول جدوى السينما تلك التي قد تضطره لتصوير ابنته ميتة، من أجل إتمام الفيلم.

في مشهد زوجيّ معتاد؛ تحت شعار الغيرة؛ وبشيء من المرح، تطلب زوجة المخرج التوقف عن تصوير حوارهما الخاص؛ فهو شأن أسري.

وفي مشهد محوري، تُحجَز هواتف العائلة، وتمنع من توثيق الأحداث، يبدو أن الفيلم سيتوقف، وأن المواد ستُصادَر، لكن يتبين أن المخرج كان يؤمّن المواد المصورة باستمرار.

السيناريو العفوي لوثائقي «مسافر منتصف الليل Midnight traveler» عكس القلق الدائم، وخطورة الرحلة الطويلة بين إيران وتركيا وبلغاريا وصربيا والمجر، إضافة إلى التعصب والعنف الذي واجهته عائلة المخرج فاضيلي حتى وجدوا الملاذ الآمن. يختلط ذلك بلحظات إنسانية نادرة من الضحك والفرح. وهذا ما نعنيه بأهمية الطرافة التي تخفّف هول سيناريوهات المواضيع الصعبة.

تجربة
«يوميات العزلة»

أعلن معهد الجزيرة للإعلام عن اســتقطاب مواد فيديو يُصوِّرها الجمهور في فترة محدَّدة؛ 10 – 15 أبريــل 2020؛ لإنتــاج فيلم يُوثِّق لحظات الحجر الصحي وأنشــطته نتيجة فيروس كورونا.

اشــتُرِط أن يرســل كل مشــارك مادة مصورة أفقيًّا بالموبايل لا تزيد عن مدة دقيقة واحدة، بجودة لا تقل عن HD، ودون إضافة موسيقى أو مؤثرات وتلوين خاص.

وكنت قد سُــئِلت في مقابلة إذاعية عن السيناريو الذي سأكتبه؟ أجبت: «لا أعرف»، وكيف أعرف وأنا أجهل المواضيع التي سيرسلها المشاركون؟ لدي توقعات بالطبع، لكن السيناريو الوثائقي يُنجَز بشكل كامل عندما تصبح المواد بين يديك.

التحــدي في هذه التجربــة أن تصنع فيلمًا لم تصوّره بنفســك، وأن تنظم قلادة ســيناريو منطقــي مترابــط من مواضيع متفرقة ومشــاركات تتفاوت في مســتوى حرفيتها الفنية وجودتها التقنية.



بدأت المــواد بالتوافــد تباعًا حتى انتهــى موعد التســليم، هنــا يبدأ عمل المخرج؛ المتمثل في مشاهدة المــواد، وتســجيل الملاحظــات، وتكــرار المشــاهدة، والتشــبع التدريجــي باللقطات، ثم فرزها إلى مجموعات حســب المحتــوى؛ مثل: مقدمــة الفيلم، يوميــات الأطفال، دور الإعلاميــين، تعلــم الطبــخ.. هــذا ما قادنــي لبنــاء الســيناريو الــذي أردته مبشِّــرًا وضاحــكًا؛ رغم صعوبــة موقــف تفشّــي المرض؛ وحرصــت على تضمين أكبر قدر من مشاركات الجمهور، وتنوُّع المواضيع والشــخصيات والــدول، فيما لا يزيد عن 12 دقيقة.

عندمـــا يمتلئ الكأس يفيـــض، وهذا ما يحدث معنا في ســـيناريو الوثائقي. رســـمت خطًّا متصوَّرًا للترتيب، نســـميه هيكل السيناريو أو المخطط العام، قررت استخدام الشكل الدائري الذي يَفتتح بموضوع ويختم به.

بـــدأ ســـيناريو «يوميات العزلـــة» بلقطة شـــاب يحمل زهـــرة، ويقطف ورقة منها في كل مرة، محاوِلًا؛ وبشـــيء من الســـخرية؛ معرفة إن كان ســـيُصاب بالفيـــروس أم لا؟ وفي الدقيقة الثانية عرَض الســـيناريو قصته الرئيســـية عن إصابة صحفي ســـوري وأســـرته بالفيروس، دقيقة ونصف من المشـــاعر المتضاربـــة، خاصة عند اســـتعراض لقطات أعراض المرض الأرشـــيفية التي وثّقها نورس عزيز بنفســـه، انتهت بمشهد عاصفة مطرية، وموسيقى أحد المشـــاركين تتداخل مع أصوات الرعـــد والبرق. ثم عدنا في الدقيقة الأخيرة من الســـيناريو للصحفي المصاب، وهو يفتح النافذة، حيث النور يتسلل إلى المنزل، نراه فرحًا، ويخبرنا أنه شـــفِي من الفيروس. نختم بالشاب ولقطته الكوميديـــة اللطيفة، وهو ما يزال يقطف مـــن أوراق الزهرة، حيث تأتي آخر ورقة بأنه لن يصاب.

ألزمـــت نفســـي بتنفيذ الفيلم كامـــلًا من خلال هاتـــف iPhone، لتضمين 36 مشـــاركة من 15 دولـــة عربية وأجنبية، وبـــدأت المونتاج على تطبيـــق KineMaster، بكثير من المرونة والانفتاح على التجريب.




التصوير

التصوير

الصورة البليغة تحجز مكانها في الفيلم، وتخلد في الوجدان طويلًا. يقولون التقط الصورة؛ أي أمسك باللحظة الثمينة، سواء كانت واقعية كما في الوثائقي، أو مصنوعة في الروائي. واللقطة استثمار في حاسة البصر، حيث «80% من مدركاتنا في الحياة نستقيها عن طريق العين»، كما تقول النظرية العلمية.

تعال نقدّر قيمة الهاتف الذي تحمله الآن، وكم من اللحظات يمكن أن يصطاد؟ شرط أن تتعهد باليقظة الدائمة، والإحساس المرهف بكل ما يدور حولك، وأن تفهم كاميرا الهاتف، وتستخدمها بالطريقة المُثلَى، هذا ما يصنع المخرج.

الفيلم الأمريكي القصير «تزامن SYNC»، للمخرج ألبيرتو كورال، جاءت شهرته بسبب صورته الذكية، والتبادل بين لوني الأحمر والأخضر. هاتف iPhone 4s يتابع على انفراد حياة شاب وفتاة، دون وجود حوار. لقطات المنزلين صباحًا توحي بالوحدة، عندما يتحرك كل منهما في العالم الخارجي يعود كل شيء حولهما إلى الوراء؛ السيارات والبشر والكائنات إلا هما. في أواخر السيناريو يلتقيان، بعدها تعود دورة الحياة الطبيعية، تسير الأشياء إلى الأمام.

فيلم «حياة وممات هاتف آيفون The Life & Death of an iPhone»، للمخرج بول تريلو، وبما أننا نحكي قصة جهاز iPhone، فقد تم التصوير والمونتاج على الجهاز نفسه، ليبدو كامل الفيلم سيرة ذاتية من وجهة نظر الهاتف، من بداية شرائه حتى تَهشُّم شاشته، ونرى اللقطات مشوشة من خلف تشققات الزجاج، حتى يشتريه شخص آخر في الصين، وقد تم إصلاح الشاشة.

تأتـي قيمـة التصوير من تأطير المخرج للحياة، وضعهـا في كادر محدد، التدقيق فيها من خلف شاشـة الهاتف؛ حينها يعيد اكتشاف الأشياء والأشخاص، يضعها تحت عدسة مكبرة، يفحصها تحت المجهر، يستخرج منها معاني جديدة، وتكوينًا فنيًّا استثنائيًّا.

وثائقي «تعايش في عمق الوادي» عرض فيه المخرج عدنان البحري تصويرًا لافتًا باسـتخدام iPhone XS، لوادي المعاول في سـلطنة عمان، واسـتفاد من ميزات التصوير البطيء. والفيلم من إنتاج دورات معهد الجزيرة للإعلام.

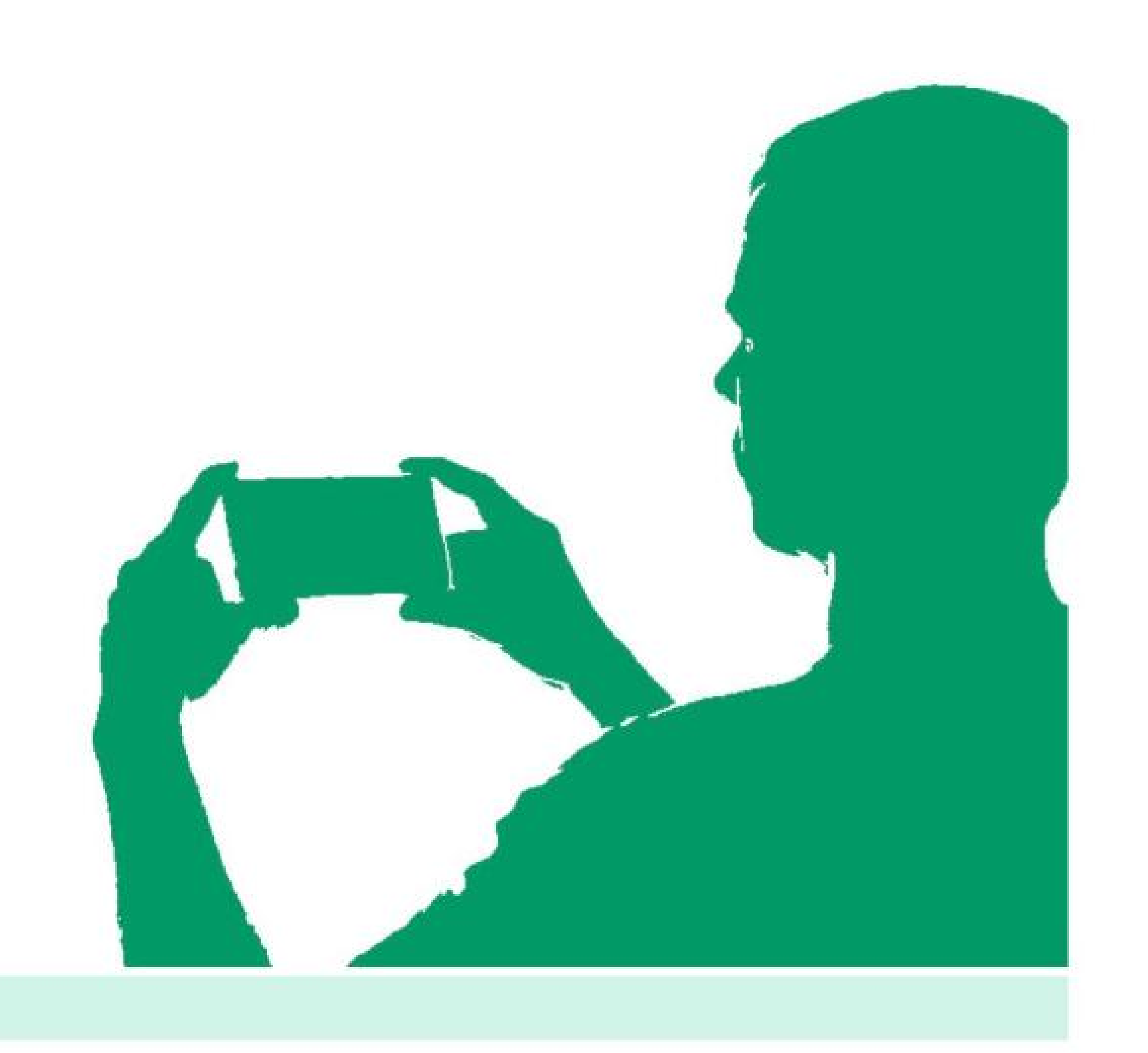
قدم المخرج ريكي فوشـيم قصة شـخص تعرض لإصابة بالرأس، في فيلم «وعدم الارتياح يكمن في العقل And Uneasy Lies the Mind». وحتى يبدو السرد بشـكل ذكريات مشـوهة أضعفَ المخرجُ وضوحَ اللقطات، بل وحرص على اتساخ عدسة الكاميرا. ما هو عيب أصبح أسلوبًا في فيلم رعب.

أطلب من المشـاركين في دورات أفـلام الموبايل، أن يقوموا بتصوير لقطة مدروسـة في قاعـة التدريب، على أن تتضمن اسـتثناء فكريًّـا وفنيًّا. تمرين يؤكـد أن قيمة الهاتف في حجمه، الذي يسـمح بوضعه في أماكن وزوايا لا تسـتطيعها الكاميرا الكبيرة. جرّب أن تضع الهاتـف داخل الثلاجة، وأنت تبحث عن طعام. جرّبي أن تضعيه في حقيبة اليد، أغلقيها، ثم افتحيها، وابحثي عن أدوات التجميل.

أفضل ما يفعله التصوير أن يؤسس للهوية البصرية للفيلم، يشارك في منحه شخصية فريدة.

الفيلم المصري «أحبها سـريعة وتلقائية I like it Fast & Automatic»، إخراج نـور أبيض، بهاتـف OPPO F1 Plus، يسـتخدم تقنية ضبـط الحركة أو فن التصوير المتعاقـب Stop Motion. مدته دقيقتين، نصفها للقصة التمثيلية حول العلاقة الإنسـانية، والنصف الآخر لكواليس التصوير، التي ظهرت كجزء أصيل في سيناريو الفيلم الكوميدي.

الفيلـم الجزائري «كيف كان عيد ميـلادك؟ How Was Your Birthday?» الفائز بمهرجـان القاهرة لأفلام الموبايل 2017، للمخرج محمد زاوش، اسـتخدم هاتف Samsung Galaxy S6، لعرض قصة أسـرة فلسطينية؛ من الاحتفال بعيد ميلاد الطفلة، إلى المدرسة واللعب، إلى الحرب وهدم المنزل، إلى مركب الهجرة وسط البحر. صُوِّر كاملًا من زاوية عامودية مرتفعة، ما يسمى بوجهة نظر عين الطائر.



نصائح التصوير
بكاميرا الموبايل

- اخدم العنصر الرئيسي في الكادر، ادعم الفراغ، حاول أن تقلل من عدد العناصر الثابتة والمتحركة في اللقطة. لأن معظم الجمهور يشاهدون مواد الفيديو عبر شاشة الهاتف الصغيرة.
- احمل الموبايل بطريقة تريحك، وتعطيك النتيجة. وقد لاحظت أن ورشًا تقام لتعليم كيفية مسك اليدين للهاتف خلال التصوير، أصدقك القول؛ نحن نتعامل مع الموبايل بشكل دائم، لذا احمله كيفما اعتدت على تثبيت يديك، وبما يناسب جسدك.
- امسح عدسة الكاميرا، فهي جزء من جهاز تحمله معك باستمرار، وليس كما الكاميرا الاحترافية المخبأة لحين الحاجة لها.
- حوّل الهاتف إلى وضعية الطيران Airplane Mode، لتفادي أي إزعاج أو انقطاع خلال التصوير. على الأقل نريحك قليلًا من هجوم رسائل مجموعات WhatsApp التي لا تهدأ.
- صوِّر باتجاه أفقي، بنسبة عرض 16:9، بما يتوافق مع أبعاد مختلف الشاشات. إلا إذا كنت تنوي نشر الفيلم فقط على منصة Instagram وتلفزيونها IGTV، حيث تفضل البعد الرأسي.
- استخدم كاميرا الهاتف الخلفية للحصول على أعلى جودة ممكنة؛ إلا إذا كنت ترغب بالتصوير الذاتي، ومشاهدة النتيجة آنيًّا على الشاشة. عند تصوير السيلفي انظر للكاميرا، وليس إلى نفسك في الشاشة.
- خفّف الاهتزاز قدر الإمكان. نعم تحوي الهواتف الحديثة خاصية مدمجة لتثبيت الصورة، لكن صغر جهاز الهاتف، يجعل أي حركة بسيطة تبدو كبيرة الأثر في الكاميرا.



- استعن بخطوط تقسيم الشاشة Grid lines، بما يساعدك في التزام قاعدة الأثلاث الأفقية والرأسية، والتي تعتبر نموذجية في وضع العناصر المهمة عند نقاط التقاطع الذهبية، التي تركز عليها العين البشرية بشكل أكبر في كادر التصوير المستطيل.
- تحرك أنت، لا تستخدم خاصية التقريب والتبعيد Zoom In/Out، هي مشوهة سينمائيًّا وغير حقيقية، إضافة إلى صعوبة التحكم المتقن بكاميرا الهاتف لتنفيذ هذه التقنية.
- أغلق التعريض الضوئي AE والتركيز البؤري AF، بالضغط باستمرار على شاشة iPhone، وبهذا تمنع التغير التلقائي لإضاءة اللقطة وتركيز العدسة في حال اختلفت الأجواء، أو مَرَّ أي عنصر بوجه الكاميرا.



أهمية الإضاءة

الضوء كلمة سر التصوير. وأنا مع الإضاءة الطبيعية ما استطعت إلى ذلك سبيلًا؛ خاصة في الوثائقيات التي تستدعي واقعية الأحداث. اعتمد الفيلم الروائي «مختلة Unsane» على 85% إضاءة طبيعة.

إلا أنك قد تحتاج لتوفير الإضاءة الكافية التي تُمكّن كاميرا الهاتف من إعطائك النتيجة التقنية المرجوة، خاصة في حالة التصوير الليلي. كما أنك قد تستخدم الإضاءة لتأثيراتها الفنية ساحرة الأثر والمعنى.

دع الإضاءة تتحدث إلينا، ركّز على عنصر محدد في اللقطة، لتأخذ بصرنا إليه مباشرة، اجعلها تتحكم بأمزجتنا. يقول المخرج مارتن سكورسيزي: «يكمن الضوء في صُلْب هُويتنا، وكيفية فهمنا لأنفسنا».

«صنع في باريس Made in Paris»، وثائقي يستخدم iPhone X في عرض قصة سيدة متخصصة في تزيين الحلويات. صُمِّمت الإضاءة بما يناسب الجانب الجمالي للموضوع؛ تخدم عنصرًا وحيدًا في اللقطات المقربة على مكونات الطعام وألوانه الجذابة، وتعتم الحواف، وتظهر الانعكاسات على أرضية الرخام، وفي المقابلة مُنِحت السيدة وجهًا شفافًا ومألوفًا، كما جرى التحكم بفتحة الغالق وكمية إضاءة اللقطة؛ عبر الانتقال من العتمة إلى النور والعكس.

أكثرُ الإضاءات المستخدمة في إنتاج الموبايل هي الإضاءة الباردة LED، ناعمة ومريحة للعين، ويمكن التحكم بشدة إضاءتها، وتغيير درجاتها اللونية من الأبيض إلى الأصفر، وتكاليفها معقولة، سواء كانت صغيرة مثل الفلاش تُثبَّت على الهاتف أو بالقرب منه، أو إضاءة الحلقات الدائرية لتصوير الوجوه والمقابلات.

بعض الأفلام التي استعرضناها لمخرجي هوليوود استخدمت الإضاءة السينمائية الكاملة والضخمة مع كاميرا الموبايل، وهذا أعطى نتيجة قريبة جدًّا من تصوير كاميرات السينما، ومن الكلفة العالية أيضًا.



صوت التصوير

صورة بلا صوت مثل قلب بلا نبض، والصوت في الفيديو ضرورة خلْقية، حيث يجب أن نسمع ما نرى.

تسجيل الصوت أصعب من التصوير، وكم من محترف تصوير لا يتقن تسجيل الصوت، خاصة في التصوير الخارجي، ولذا وُجِدت وظيفة فني الصوت. لكن الصعوبة تزيد عندما نصور بكاميرا الموبايل، ونكون وحدنا المعنيين بالتصوير والصوت.

ويمثل تسجيل صوت مقابلات أفلام الموبايل تحديًا مضاعَفًا؛ لذا يهرب بعض المخرجين من تزامن صوت الشخصية وصورتها إلى تسجيل صوت الشخصية بعد التصوير، وتمريره في هيئة تعليق شخصي بالفيلم.

وثائقي «طائر التشوليتاس Las Cholitas Voladoras»، إنتاج Apple باستخدام iPhone XS، تم تسجيل صوت إحدى منافسات المصارعة النسائية التقليدية في دولة بوليفيا، وتمريره فوق صورها خلال المونتاج.

كيف نصور المقابلات الوثائقية أو حوارات الأفلام الروائية مع مراعاة جودة الصوت التقنية؟ إذا لـم نملك ميكروفونًا فلنحافظ على اقتـراب الهاتف قدر الإمكان من المتحدث، ولنبتعد عـن أي مصادر صوت مزعجـة. أرجوك لا تفعل مثل صديقي الذي صـوّر مقابلة أمام محرك سـيارة يصدر ضجيجًا شديد الإزعاج، ثم شـكا انخفاض صوت الضيف. الأكيد أن الميكروفون المدمج بالهاتف سيحمل معه كل أصوات البيئة المحيطة.

الأفضل أن يكون لديك ميكروفون، أقلها ذلك المدمج بسماعات الهاتف، والذي تحصل عليه داخل علبة الموبايل الجديد.

أورد أدناه، ما يهمنا من تصنيفات الميكروفونات، التي نحتاج لمعرفتها عند شراء ميكرفون خارجي يناسب الإنتاج بالموبايل:

- **تقنيـة الالتقاط:** اتجاهـي، يلتقط الصوت من اتجاه مباشـر لوضعية الميكروفون، وهو المفضَّل في المقابلات، لأنه يلتقط صوت شخص دون سواه. ومتعدد الاتجاهات، يلتقط الصوت 360 درجة من كامل البيئة المحيطة.
- **نوع الاتصال:** ميكروفون مرتبط بأسلاك بين المتحدث والهاتف، وآخر يستخدم الموجات اللاسلكية لمسافات بعيدة عن الهاتف؛ لتسجيل الحوارات المتحركة.
- **طريقة التركيب:** حيث تثبت بعض الميكرفونات الصغيرة مباشـرة بالهاتف، أو تستعمل بعيدًا عن الهاتف.
- **طريقة الحمل:** ميكروفونات التعليق الصغيرة جدًا؛ مثل NeckMic، وتثبت على مسـافة 15–20 سـم من فم المتحدث، وتسـتخدم في المناطق الصاخبة. ميكروفونات محمولة؛ بحجمهـا التقليدي؛ مثل: ShotgunMic المسـتخدَم في الأخبار، ويُحمَـل بيد واحدة، أو الكبير مع ذراع لالتقاط الحوار من مسـافة بعيدة عن حجم كادر التصوير، ولمجموعة من الشخصيات؛ ويُسمَّى BoomMic.

في حالة تسـجيل حوار شـخصين معًا على مسـارات منفردة؛ تتحكم بها لاحقًا؛ فأبسـط طريقة باستخدام هاتفين وميكروفونين لتسجيل الصوت، ويمكن أن توفر نظام ميكروفونات مزدوجـة، ولكنها مكلفة قليلًا، أو تسـجل الصوت على نظام صوتـي خارجي متكامل، كما تفعل الأفلام الروائية الضخمة، ثم تركّب الصوت خلال المونتاج.

تطبيقات
التحكم بالتصوير

لا تتيح الكاميرا المدمجة بالموبايل التحكم الكامل بمواصفات الفيديو كما يفعل المحترفون في الكاميــرات العادية؛ لذا تجد بعض التطبيقات التــي تمنحك خيارات التحكم المتقدم، وتؤهلك لضبط تفاصيل التصوير الفنية والتقنية، بما يقربك من التصوير السينمائي.

تطبيقات التصوير ذات واجهة التحكم اليدوي كثيرة، منها:

MAVIS | ProMovie Recorder | 8mm Vintage Camera لنظام iOS.

Open Camera | Manual Camera لنظام Android.

Pro Camera by Moment لشــركة مومنت الشهيرة بصناعة العدسات، ويشتغل على النظامين.



FiLMiC Pro؛ أشــهر التطبيقات، وأكثرها حرفية في هذا المجال، أغلب الأفلام التي تحدثنا عنها صوّرت من خلاله. ثمنه 15 دولارًا تقريبًا، ويعمل على نظامي iOS و Android.

وثائقــي «جين ديجبــي Jane Digby»، إخراج إس جي فــان. يعرضه موقع FiLMiC Pro نموذجًــا للأفــلام التي صُــوِّرت بالتطبيق عبر جهــاز iPhone، نلاحــظ التحكــم الجمالي بإضاءات اللقطــات وألوانها في موضوع رسّــامة شغوفة ومحبة لوطنها جنوب أفريقيا.

فيما يلي نمر ســريعًا على أهم أوامر التحكم في FiLMiC Pro، وهي قد تتشــابه بشكل أو بآخر مع تطبيقات التصوير الأخرى.

- **الوضوح Resolution**: يحدد جودة مادة التصوير. وأهم خيارين: تقنية HD 1080 التي ما زال الكثيــر من صناع الأفلام يصورون بهــا، كونها تعطي نتيجة ممتازة، أقل حجمًا، وأكثر مرونة بالمونتاج، وتطابق ما نشاهده بوصفه صورة نهائية في الفيلم.

  لدينــا دقة فائقة الوضــوح 4K، وهذه قد لا نحصل عليها عند عرض الفيلم، لكنها تُمكّن المخرج من إجراء أي تعديلات خلال مرحلة ما بعد الإنتاج، دون خشية فقدان الجودة.

- **معــدل إطارات (فريمات) الثانية الواحدة FrameRate** : كلما زاد عدد (فريمات) الصور الثابتــة التي تحتويهــا كل ثانية أعطاك ذلــك تصويرًا أكثر نعومة؛ خاصــة عند الحركة السريعة. السينمائيون يذهبون إلى خيار 24FPS إطارًا بالثانية؛ كونه أنسب معدل لعين الإنسان، وهو ما تراعيه السينما.

  قريب منه ودون فرق كبير 25FPS، وهو أفضل لبث الفيلم على التلفزيونات التي تعمل بنظام PAL، كما في منطقتنا العربية، ويمكن مضاعفته إلى 50FPS.

  30FPS ليــس ببعيد، لكنه يُفضَّــل لنظام NTSC في التلفزيونــات الأمريكية، ويضاعف إلى 60FPS.

  قد نرغب بعدد إطارات أكبر للتصوير البطيء، أو تصوير المواضيع الرياضية سريعة الحركة، ما يجعلنا نشاهدها بشكل أوضح.

يســاعد التحكم بالإطارات في ضبط سرعات ونتائج Time Lapse. تعطينا كاميرا iPhone المدمجــة ما يقارب 25 ثانية من تصوير 5 دقائــق بتقنية اختزال الزمن، في حيــن تتحكم التطبيقات بتحديد عدد (الفريمات)؛ ما يؤثر على مدة التصوير ونتيجته.

ملاحظة: توفــر أنظمة الهواتف الحديثة خيــارات خاصة بالوضوح وإطــارات التصوير، دون التمكن من التحكم الفعال كما في التطبيقات.

كلما زدنا الوضوح أو عدد (الفريمات) سيزيد حجم ملف اللقطة تلقائيًّا، ما يتطلّب مساحة تخزين أكبر في الموبايل.

- **العدســات الإضافية المتاحــة:** وهذه مفيدة في هواتف الكاميرا الواحدة. حيث تمنحنا القدرة على اختيار أحد 3 أحجام عدسات، أو عدسة السيلفي.

الإضافة المهمة مــن FiLMiC Pro هي التطبيق الفرعي للتصوير المزدوج DoubleTake، الــذي يتيــح تصوير لقطتيــن بحجمين في الوقت نفســه، وهذا يرجع لعدد العدســات المدمجة في هاتفك.

ملاحظة: الخيارات الرئيســية أعلاه، تتواجد ضمن قائمة إعدادات التطبيق، في حين توجد خيارات أخرى أقل أهمية.

- **ألــوان اللقطة وإضاءتها:** تتيح الخيــاراتُ المتوافرة ضبطَ درجة الألــوان وحرارتها قبل التصويــر؛ بما يحقق مزاجًــا لونيًّا معينًا لكامــل اللقطات، إضافة إلى ضبــط توازن اللون الأبيض White Balance.



الفيلم الروسي «اتصال Connection» استخدم هاتف iPhone وتطبيق FiLMiC Pro لتصوير ليلي بإضاءات متباينة ومتميزة. وفيه يقدم المخرج بافل جونشاروف قصة شخصين لا يعرفان بعضهما، يستقلان حافلة، وتكشف اتصالاتهما بصوت مرتفع أنهما في الطريق إلى لقاء امرأة واحدة.

- **ملفات التصوير القابلة للتعديل:** يختار المحترفون صيغة ملفات تصوير بنطاق ديناميكي واسع، كما لو كانت لقطة خام شحيحة الألوان؛ يفضل Log للتصوير الخارجي، Flat للتصوير الداخلي؛ بما يسهل عملية التلوين في مرحلة ما بعد الإنتاج.

ملاحظة: تجد أوامر الألوان والملفات القابلة للتعديل في رمز الدوائر الملونة الثلاث.

- **تركيز العدسة Focus:** ضبط درجة وضوح عناصر اللقطة، أو النقل أوتوماتيكيًّا من الوضوح الكامل إلى الضبابية وضياع درجة التركيز Out of Focus أو Defocus، أو التركيز على عنصر وخلفيته غير واضحة Shallow Focus. ويمكن نقل تركيز الوضوح من عنصر إلى آخر داخل اللقطة، بما نسميه اصطلاحًا Rack Focus.

- **التعريض الضوئي Exposure:** التحكم بسرعة فتحة الغالق Shutter Speed، ومستوى تعرض المستشعِر للضوء ISO، بما يضبط كمية إضاءة اللقطة، من خلال دولاب يظهر يسار الشاشة. ويمكن النقل الأتوماتيكي بين الدرجات الفاتحة والمعتِمة؛ كما فعل فيلم «التفاف Detour» في بعض لقطاته.

تشتغل سرعة الغالق بالتوافق مع عدد إطارات (فريمات) الثانية بمعدل الضعف، ما يعني أن 1/48 هي السرعة النموذجية لعدد 24FPS إطار بالثانية، وهكذا.

- **الخيارات التوضيحية لتصحيح قيم الإضاءة والظلال والألوان؛** مثلًا: تشير الخطوط أو المساحات الحمراء إلى نسبة إضاءة مرتفعة.

- **مؤشر الصوت:** يظهر مستوى تسجيل صوت التصوير، وهو مفيد جدًّا؛ لأنه غير متوافر بتصوير كاميرا الهاتف، ويمكننا ضبط مقدار تضخيم الصوت Gain، لنحصل على صوت متقَن دون ضجيج، من خلال التحكم بشريط يظهر أسفل مدة التسجيل Time Code.

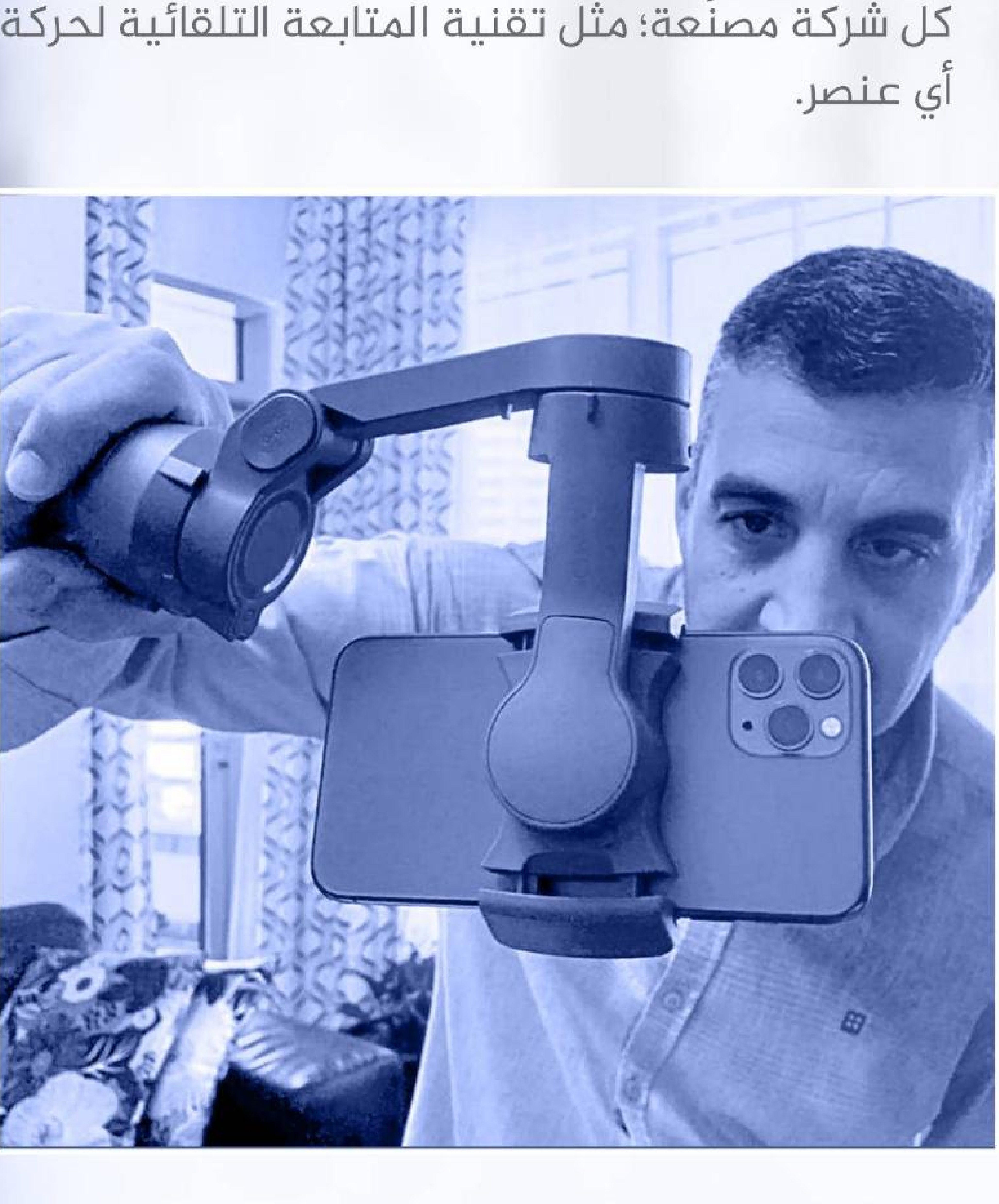
المعدات المساعدة

اقتحـــام الموبايل لميدان الإنتاج الفني اســـتدعى صناعة ضخمة رديفة في مجال التجهيزات الإضافية.

مــا الــذي تحتاجه من المعــدات؟ لماذا؟ هل تشــتغل مع الموبايل الذي تملكه؟ هل كلفتها المالية تستحق؟ أسئلة أنت تملك إجابتها.

قيمــة هــذه التجهيــزات في خدمتهــا للهاتــف، وزيادة إمكانياته. رأيت زملاء يستخدمون الموبايل الصغير اللطيف مع شاحنة من الحوامل والإضاءات وأجهزة الصوت الضخمة، هذا يعاكس ميزات العمل بالموبايل.

- **حامــل مقاومة الاهتــزاز Gimbal**؛ يفيدنــا عند حركة الكاميرا للحصــول على نعومة وثبات مناســب للصورة، وقد تســتفيد من الميزات الفنيــة الأخرى التي تضيفها كل شركة مصنِّعة؛ مثل تقنية المتابعة التلقائية لحركة أي عنصر.





- **حامـل ثلاثي القوائم Tripod للتصوير الثابت**؛ بأحجــام وأوزان متنوعة، بعضها صغير Monopod، أو Gorillapod بقوائم مرنة تُثبَّت بإحكام في أماكن مختلفة، أو بحجم الجيب ويمكن التحكم بارتفاعه، وحمله لتصوير السـيلفي مع ريمـوت التحكم عن بعد بتقنية البلوتوث.
- **مقبـض Grip أو Rig**؛ منصــة صغيــرة تجمع الهاتــف ومعدات كالميكروفــون والإضاءة الصغيرة معًا، ليحملها شــخص واحد بسهولة، أو يثبتها على الحوامل الثلاثية، وتساعد في تقليل اهتزاز الصورة.



- **العدســات الخارجية Lens**؛ تعطيــك خيارات التحكم بحجم الــكادر، خاصة مع كاميرات الهواتف محدودة الجودة، أو المزودة بعدســة واحدة فقط. لدينا عدســة الحجم العريض Ultra Wide Angle، أو زاويــة 180 درجــة Fisheye، أو المقربــة Telephoto، أو العدســة الدقيقة Macro.
- **فلاتر التصوير Filters**؛ بما تضيفه من تحسينات. أهمها الخاصة بالتحكم بكثافة الإضاءة ND؛ فهي تقوم بدور النظارة الشمســية في تقليل كمية الإضاءة النافذة من العدســة، بنســب تتفاوت حسب الفلتر وموضوع التصوير. كذلك نتحدث عن فلاتر التغميق وضبط الانعكاسات Polarize؛ وتستخدم لتركيز الألوان في التصوير الخارجي واللقطات الطبيعية.

بعـــد مـــا ذكرناه؛ إليك نصيحتـــي؛ اقتصد في اســـتخدام المعدات الخارجيـــة، وإذا لم تتقن استخدام الجهاز اتركه، لا تفقد تركيزك، الفيلم أهم من الإكسسوارات التي وُجدت لتُساعدك؛ فإذا عطَّلَت العمل تجاوزها.

قرر مخرج فيلـــم «زائف Phony» الاكتفاء بكاميـــرا الهاتف، دون أي إضافات، بمـــا يتوافق مع تصوير الأفراد العاديين بالموبايـــل، وموضوع الاحتيال الذي تسمح به التكنولوجيا ومواقع التواصل.

فيلم «الرجل المتفحم Char Man»، لم يلجأ إلى حوامل تنعيم الحركة، أثناء التصوير بهاتفَي iPhone 6s و Galaxy S8، لأن الاهتزاز مطلوب لزيادة التوتير والخوف في فيلـــم رعب، وقد أبقى حُبَيبات الصـــورة Grains في اللقطات المعتمة للسبب ذاته.




المونتاج
00:06:26.833
00:07:15.708
360
420
1.00x
Hima...
Video In/Out Points
IN
OUT
Position
Zoom
Lock
Music
Undo
Redo
Export
Tools
Voiceover
Record
Copy
VID_20191014_113122...

المونتاج

خــلال التصويــر نقوم بصنع اللقطــات، في حين يجمعهــا المونتاج، بعضها أو كلها، في عملية مستمرة من التقطيع والتركيب والتنظيم، تبقى تتكرر، وتتقدم، حتى تحقق مسارًا غني الأفكار، بالغ الجاذبية.

سيد التشويق؛ المخرج البريطاني ألفريد هتشكوك، يرى المونتاج بأنه «تجميع أجزاء الفيلم، لتتحرك بتوال سريع أمام الرائي، فتخلق معنى».

في الفيلم الروائي يطبّق المونتاج الســيناريو المكتوب الذي تم تصويره، وقد أضيفت عليه تعليقات المخرج. على أن العين ســتحكم الآن بشكل أفضل مما هو مُتخيَّل في السيناريو، ومُنَفَّــذ في التصوير. وتأتــي وظيفة المونتاج في بنــاء كيان الفيلم، وزيــادة قوة القصة السمعبصرية.

أما الوثائقي فعلى المخرج أولًا أن يشــاهد الخيارات التي وفّرها التصوير، يتشــبع بها، حتى يملك الســيناريو النهائي. الأفضل أن يكتبه كامــلًا، أو ينتقل بخطوطه الأولية العريضة إلى عملية المونتاج مباشــرة؛ لتطويره من خلال مشاهَدة اللقطات وترتيبها في مشروع الفيلم على برنامــج المونتاج. صعوبة المونتاج الوثائقي أن الفيلــم يتبدّى أمامك ببطء، ويحتاج وقتًا أطول لضبط الأفكار، وحسم اللقطات والمَشاهِد.

وثائقي «6 شــهور حول العالم 6 Months Around the World»، إنتاج كندي بهاتــف iPhone 6، اشــتغل المونتــاج على مادة التصويــر الطويلة في 14 دولة، ليختزلها في أقل من 3 دقائق.

الأفــلام التجريبيــة تولد هنا، المونتاج بيئتهــا الخصبة، حيث يتمرد الفيلــم على القواعد، بحثًا عن تجريد لا يعنيه فهم الجمهور بالدرجة الأولى بقدر ما يعنيه إرضاؤه لانعكاسات مِرآة فنه، وربما جنونه.

يلتئم الفيلم بشــكل تدريجي خلال المونتاج الذي هو أداة المخرج في توصيل رســالته. لا نتحدث عن صف قطع من الطوب بجانب بعضها، إنما تعمير المبنى الكامل. ما بدأ بمشاهدة لقطات منفردة وتصنيفها واختيارها ينتهي بفيلم متجانس، نجاحه في خدمة كل لقطة للأخرى، وتكاملها مع ما قبلهــا وبعدها، في ترتيبٍ يخلق رؤية جديدة، «المونتاج الفكري» حسب ما تسميه المدرسة الروسية.

كتاب «النحت في الزمن» للمخرج الروسي أندريه تاركوفسكي؛ يتحدث عن تلاعب المونتاج في زمن اللقطات لزيادة تأثيرها، وإحكام معانيها. ويعتبر «المخرج السينمائي يكشف عن شخصيته بإحساسه بالزمن، من خلال الإيقاع قبل كل شيء».

في دورات صناعة الأفلام؛ أطلب إنتاج فيلم قصير من 10 لقطات، تُصوَّر بالترتيب، وتُجمَع حسب مدة تصويرها الحقيقية؛ دون تحديد بداية كل لقطة ونهايتها؛ حينها يدرك المشاركون صعوبة إيصال الأفكار والمشاعر من غير تحكم بالترتيب، ودون تنظيف الأجزاء الزائدة في اللقطات، ويقتنعون بمقولة المخرج الروسي فزيفولد بودوفكين: «الفن السينمائي لا يبدأ إلا في غرفة المونتاج».

تطبيقات **المونتاج على الهاتف**

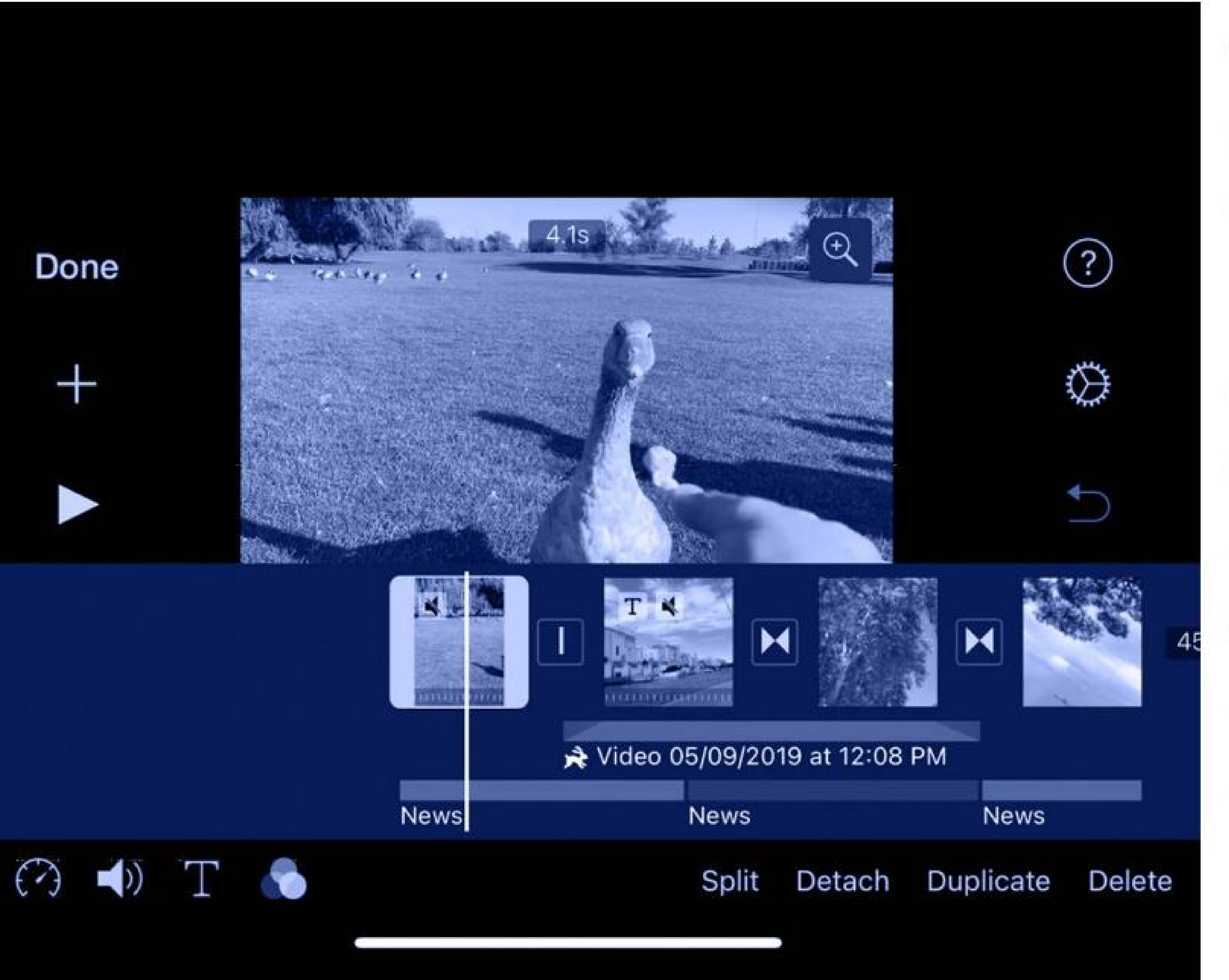
هل تطبيقات مونتاج الهاتف تكافئ جودة برامج المونتاج الاحترافية؟ للأسف لا، خاصة في إمكانيات تعديل مكونات اللقطة والحفاظ على دقّتها، إضافة إلى الحجم الصغير لشاشة الموبايل؛ ما يحتاج لشخص صبور يثابر على مونتاج فيلم طويل من خلالها. مع ذلك؛ تعطينا التطبيقات نتيجة جيدة، والتحديثات جديرة بتجويدها أكثر.

تتوافر برامج مونتاج الموبايل بالعشرات، لكن القليل منها يتيح خاصية تعدد مسارات الصورة والصوت، وهو ما تحتاجه في المونتاج المتقدم. وهي تطبيقات شخصية، سهلة الاستخدام، سريعة التنفيذ، وتستطيع نقل الملفات وبثها مباشرة على منصات الإنترنت، كما يمكن تعلمها بالممارسة؛ لذا لك أن تختار منها ما يناسبك.

أما إذا سألت عن أفضل التطبيقات المجرَّبة فهذه ترشيحاتي:

- **iMovie:** البرنامج المجاني الذي يتوافر مباشرة مع تحديثات نظام iOS، والذي يتيح التنقل بين أجهزة Apple المختلفة.

أهم ميزاته بساطة العمل وسرعته، لذا يفضله العاملون في صحافة الموبايل MOJO. ويؤخَذ عليه محدودية خيارات الكتابة، وضعف التحكم بالصوت، وعدم التجاوب مع كثرة الأوامر، ومع طول مدة الفيلم؛ ما يجعله يعطل العمل بشكل مفاجئ.



- **LumaFusion:** المدفــوع الثمــن على iPhone بقيمــة 30 دولارًا، ولا يمكن العمل على نسخة مجانية، وهذه سلبيته.

أما أهــم إيجابياته فهو يوفر نافذة عرض وأدوات قريبة مــن برامج المونتاج الاحترافية؛ مثل: Final Cut Pro X.



الفيلــم الســنغافوري القصير «صحوة Awakening»، للمخرج إيريــك شــو، تم إنتاجــه كاملاً في iPhone 8 Plus، ومونتاجه على تطبيق Luma، عن قصة طفلــة تتخيــل نزهــة يومية تُوقِظ حواسها.

- **KineMaster:** المدفوع باشــتراك ســنوي بقيمة 40 دولارًا تقريبًــا. ويمكن المونتاج من خلاله مجانًا دون اشــتراك، لكن بمواصفات محدودة، مع ظهور علامة مائية على نسخة المونتاج النهائية.

من أهم ميزاته العمل على نظامَي iOS و Android، والتحديث المفيد بشــكل مســتمر، وتوفيــر ما هو موجود في برامج المونتاج الاحترافية، إضافــة إلى فلاتر الصورة، وقوالب فنية جاهزة للكتابة والمؤثرات الخاصة. لكن يجب الحرص على عدم الإكثار من استخدام فلاتر الصورة؛ لأنه قد يضرّ الجودة التقنية.

KineMaster خيــاري الأفضل، جربته في أكثر من فيلم، أحدها «يوميات العزلة» بمدة 12 دقيقة، ولم يخذلني. أقوم بالتدريب عليه؛ كونه يرضي مســتخدمي iPhone و Android، مع اختلاف بسيط في واجهة العرض.

من لا يحبذ هذه التطبيقات، لديه PowerDirector أو FilmoraGo أو VN.



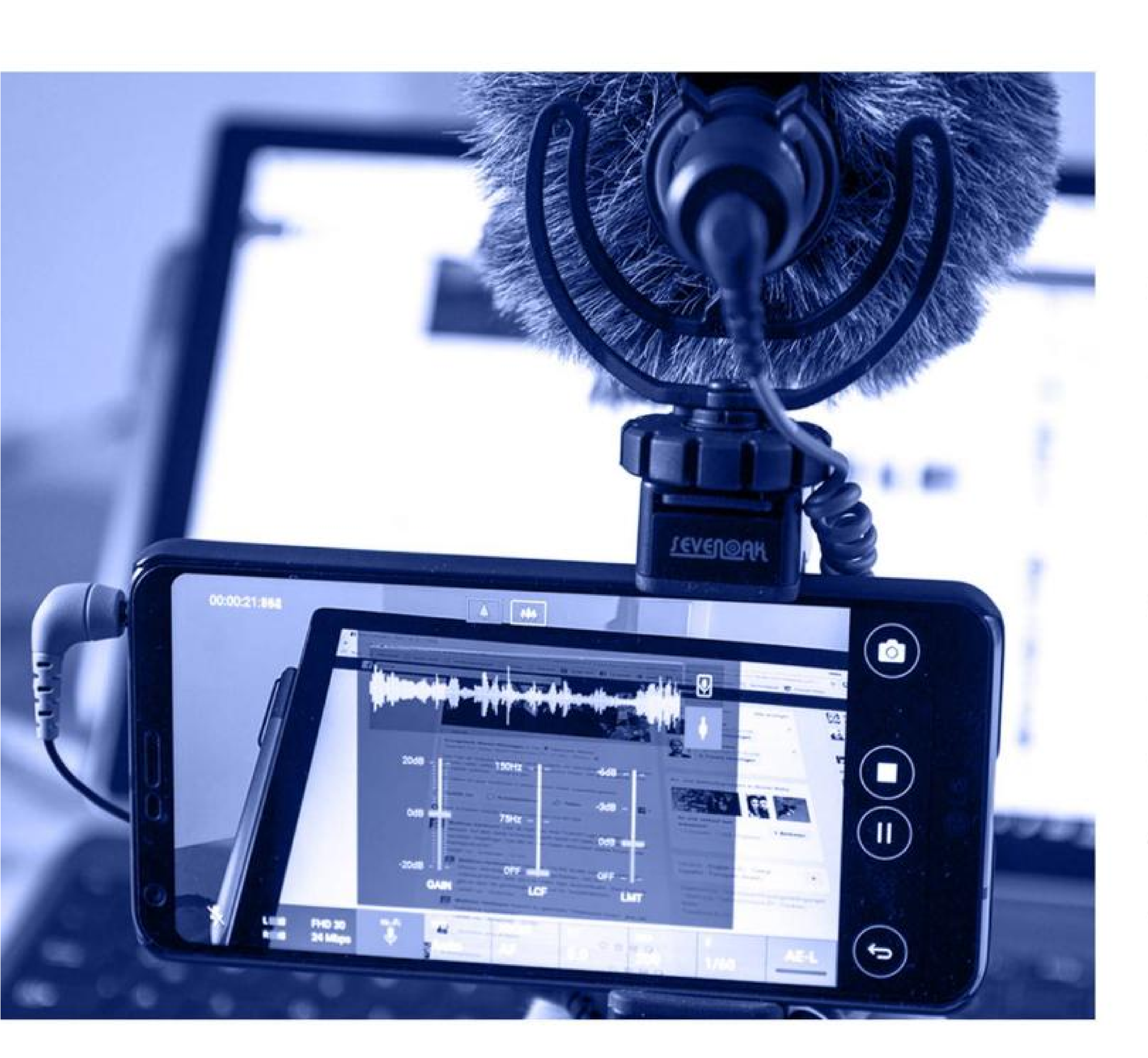
الكتابة والرسوم

عناصر الملتيميديا؛ من صور ثابتة ونصوص وجرافيك ورسوم وتطبيقات تفاعلية؛ تمثل أدوات محبَّبة في تكوين أفلام الموبايل.

في حال قررت الكتابة على الشاشة فلتكن جميلة مميزة تليق بهُوية الفيلم، مع مراعاة ضبط نوع الخط وحجمه ولونه بما يناسب حجم شاشة الموبايل، وخصائص تباين الألوان والسطوع والانعكاس.

الكتابة على الفيديو متاحة بخيارات متميزة في تطبيقات المونتاج، ولدينا تطبيقات متقدمة، مثل Vont لنظام iOS، الذي يتيح تحميل خطوط خارجية، أو الخطوط الخاصة بمؤسستك.

التعليق الصوتي



لدينا عدة خيارات لتسجيل التعليق الوثائقي، أو تمرير نص صوتي في الروائي، حيث يمكن التسجيل من خلال كاميرا الهاتف مع فيديو، يتم حذف صورته في المونتاج. أو التسجيل مباشرة في تطبيقات المونتاج، وفي المكان المحدد الذي تريد تمرير الصوت به. أو استخدام التطبيقات متعددة المسارات الصوتية؛ Ferrite على iOS، و Voice Recored Pro لنظامي iOS و Android.

ليس لديك استوديو خاص لتسجيل الصوت، لا بأس. يمكن تسجيله في سيارة في موقف هادئ، أو في البيت على أن تستخدم وسادتي رأس، أو تضع السترة أو قطعة قماش فوق رأسك والميكروفون.

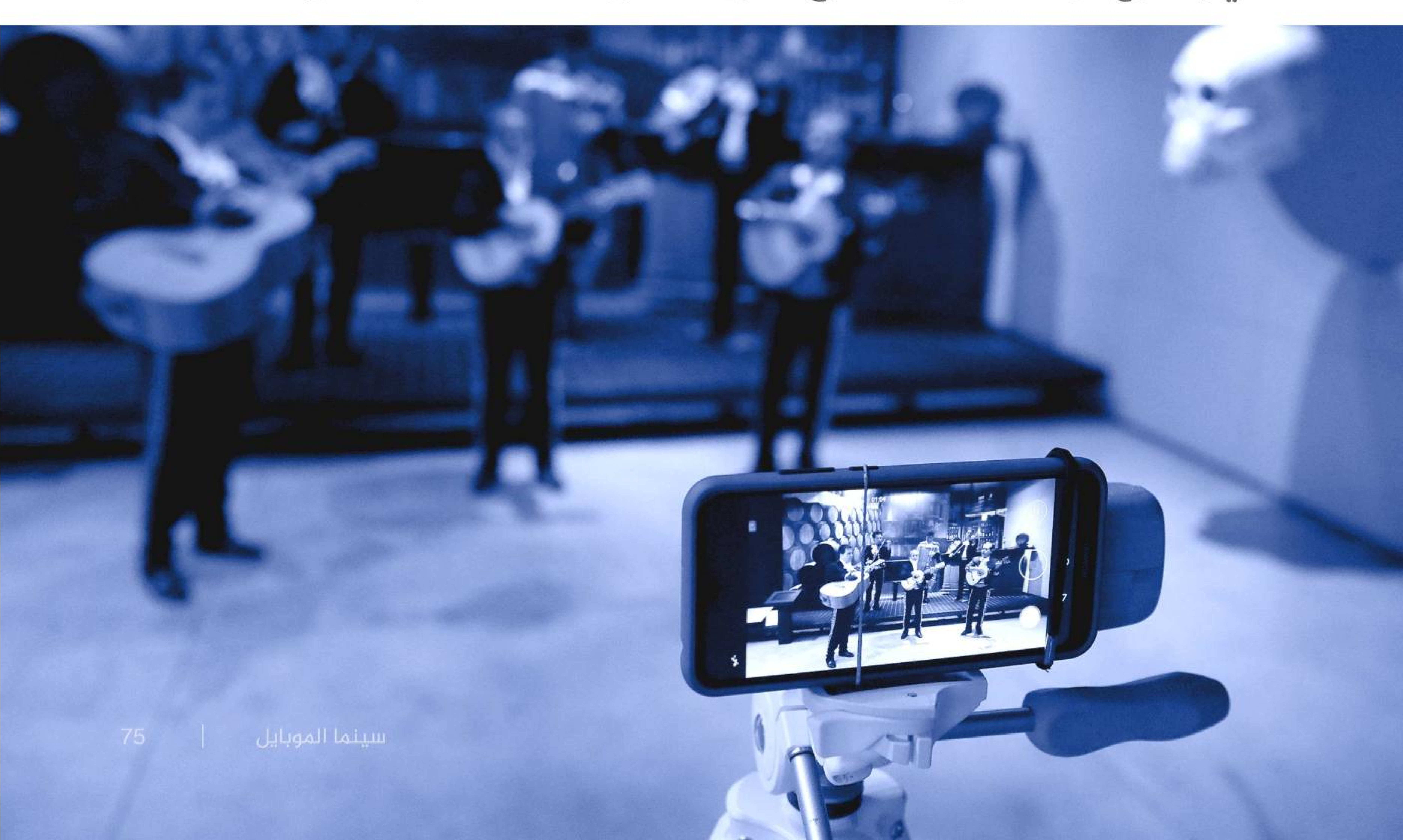
الموسيقى والمكساج

«تسرقك منك لتردك إليك»، هكذا وصف أبو حيان التوحيدي الموسيقى، وهكذا يجب أن تزين أفلامنا، حين تندمج مع الصورة برشاقة، تخدمها دون طغيان عليها، وتغذي الإحساس.

وثائقي «الموجة الكوبية Ola Cubana» إنتاج شركة Apple يستعرض قدرات iPhone XS في التصوير تحت الماء. الموسيقى التي استُخدمت منتصفَ الفيلم تمنح جوًّا خاصًّا للحياة تحت الماء، وتمتزج مع أصوات الموج الطبيعية؛ تهدأ تحت الماء، وتتصاعد مع الموج الهادر.

«بطل مجهول Unsung Hero»: فيلم قصير عن قصة طفل فقير يحاول التقاط كرة صغيرة من ماء النهر، ويجد مجسم سوبرمان بين الركام؛ تُشعِرك الموسيقى أن سوبرمان يطير لجلب الكرة، في حين هو مثبت إلى نهاية قطعة خشبية، ثم يعم الفرح الذي تضفيه الموسيقى.

للموسيقى أثر السحر، حين تستثمرها في مكانها، ولا تبذرها طوال مدة الفيلم. لا تجعلها مثل توالي استنشاق العطور؛ ما يفقدنا حاسة الشم. دعها تكثف الحالة الإنسانية، تخلق التحدي والصراع، اجعلنا نعيشها؛ نفرح، نحزن، نضطرب، نخاف، نحلم، نتفاءل.



أهم تصنيفات الموسيقى التصويرية:

- **موسيقى المزاج:** تخلق وتخدم حالة نفسية محددة.
- **موسـيقى الدراما:** متنوعة المقامات والألحان والآلات الموسيقية، وذات نقلات تفعّل تغيرات المواقف، وتحولات الشخصيات.
- **موسـيقى المـكان:** الخاصة بثقافــة معينة، كالفلامنغــو واللاتينيــة، أو القادمة من جغرافية خاصة؛ كالصحراء أو البحر أو الجبل، إضافة إلى فلكلور الشعوب وأهازيجها.

كيــف يمكن توفير الموسـيقى؟ إما أن يؤلفها لك موسـيقي متخصـص، وهذا خيار صعب في الأفلام محدودة الميزانية. أو تشــتري المقطوعات الجاهزة بثمن مقبول، أو تســتخدم المتاح منها مجانًا؛ ضمن ما يســمى برخصة المشــاع الإبداعي في المكتبات الموسـيقية على الإنترنت، مثل: FreeMusicArchive، Freesound، Bensound. وتشــترط هذه المواقع الإشــارة إليها أو لموقعها الإلكتروني في الفيلم، وألا تُعدِّل مقطوعاتها التي قد تكون أقل جودة تقنية، بسبب مجانية القيمة.

الشـغل على تصميم الصوت أضاف نكهة مختلفـة في اللوحة الأخيرة من فيلم «9 جولات 9 Rides»؛ إذ يُفصَل صوت الحوار بين البطل وإحدى النســاء، تتصاعد موسـيقى النقاش غير المسـموع، وما بدأ مبهجًا ينتهي بالغضب والفراق.

وثائقي الموسـيقي التشـيكي بوهوسـلاف مارتينـو «Martinu's Muse» تصويـر هاتــف iPhone 5s، نموذج الشــغل المحتـرف على تصميم الصوت، واسـتخدام موسـيقى الفنان موضـوع الفيلم، مـع إتقان كتابــة التعليق وتسجيله؛ ما جعله يفوز بجائزة مهرجان iPhone عام 2015.

لتكــن خطوتك الأخيرة هي مزج أو مكســاج الصوت، وبعد أن تنجز مونتــاج لقطات الفيلم ومدتــه الإجمالية، خاصة إذا كنت قد فصلت الصوت عن الصــورة لغايات موضوعية وفنية؛ حيث إن أي تحريك أو تغيير في مونتاج الصورة سيؤثر على مواقع مقاطع الصوت المفصولة، كما يؤثر على التزامن بين الصوت والصورة في اللقطة.

المطلوب مزج مسارات الصوت المختلفة، بحيث تُسمَع كلها كما يجب، وتُضبَط وفق القواعد التقنية.

في هذه الحالة تَناوَب على القيام بالمكساج وسماع الصوت من خلال السماعات المتخصصة، ومن خلال سماعة الهاتف المدمجة.

كيف نُقيّم نسخة المونتاج؟

المونتاج الموفق حكّاء للقصص، خلّاق للمعاني، ضابط للإيقاع، متحكّم بالمشاعر.

أنت أفضل من يُقيّم فيلمك، لا تجامل نفسك، انظر:

هل..

حقق المونتاج هدفك بوضوح ومنطقية؟

تنمو قصة الفيلم بإيقاع ممتع؟

تؤثر في عاطفة الجمهور، وتقنعهم بمتابعة الفيلم حتى النهاية؟

تحتاج عمليات تجميلية لترقية الفيلم؟

من إطالة يجب اختصارها، وصولًا إلى نسخة أكثر مثالية؟

أنت فخور بإنجازك؟

فكّر بشكل مختلف، مثلًا؛ اعرض نسخة أولى من المونتاج على منصات التواصل الاجتماعي؛ طالبًا من الجمهور نقد الفيلم، وإخبارك ما الذي راق لهم أو العكس، وهل لديهم اقتراحات؟ خذها واشتغل عليها دون تغيير هويتك ومقصدك من إنتاج الفيلم.





والآن، ما الخطة؟

تذكر أن الفيلم لا يدل عليه إلا أثره.

وأنه «لا يجب أن تكون عظيمًا لتبدأ، ابدأ لتصبح عظيمًا».

ثم تضع هذا الكتاب جانبًا، تبتسم، تغوص في أعماقك الجميلة.

تبدأ العمل.

المصادر

- imdb.com
- apple.com
- samsung.com
- mobilefilmfestival.com (MFF)
- momofilmfest.com (MOMO)
- iphoneff.com
- super9mobile.com
- dublinsmartphonefilmfestival.com
- africansmartphonefestival.com (ASIFF)
- (sf3.com.au(SF3
- youtube.com
- statista.com
- wearesocial.com
- cisco.com
- filmicPro.com
- kinemaster.com
- bbc.com
- doc.aljazeera.net
- cairomobilefilmfestival.com
- syriamobilefilms.com
- السيناريو، تأليف سِد فيلد، ترجمة سامي محمد.
- النحت في الزمن، تأليف أندريه تاركوفسكي، ترجمة أمين صالح.









+974 44897666
institute@aljazeera.net
http://institute@aljazeera.net/ar